

من وحي الحياة

مجموعة قصصية

ملك حسين



قصص من وحي الحياة
تروى بحبر القلم
تسردها بعض الكلمات



إعادة ترتيب

ارتشفت اخر رشفة من فنجان القهوة خاصتها،
وهي تفكر بقرارها الذي أخذته، هل تراه صائباً أم
أنه قد فات الأوان،

عزمت على تنفيذه، ثم حملت حقيبتها التي
حضرتها من قبل دون أن يشعر بها زوجها
وأولادها كالعادة

ثم اتجهت لتلك المحطة

حجزت تذكرة إلى حيث يقبع منزل أبيها القديم
بمدينة المنصورة والذي لم تزره أبدا منذ وفاة
والديها وانتقال أخيها منه

استقلت القطار وجلست بمقعدا بجانب النافذة
ومع تحرك القطار على شريط القضبان، تحرك
شريط ذكرياتها معه

يوم أن ودعها أهلها بعد زفافها بشهور على
المحطة ليتسلم زوجها وظيفته بالقاهرة
يوم أن بنت أحلامها معه وأنها ستقف وراءه،



أليس وراء كل رجل عظيم امرأة
واتخذت قرارها بألا يحمل معها أي هم للبيت ولا
الأولاد

ستقوم هي بجميع الأدوار
لكي ينتبه لعمله ومستقبله ،
لكنها اليوم أحست بثقل تلك المسؤولية
لم يعد أولادها يستمعون إليها،
ولم يكلف زوجها نفسه بالسؤال عن حالها،
هل فعلت ذلك بنفسها،
وصلت إلى وجهتها، واستقلت سيارة تنقلها إلى
منزل أبيها
كان التراب يعلو المكان ويشكو إهمالا كقلبها الذي
تعلوه الهموم وعدم الاهتمام،
دخلت إلى غرفتها حيث تركت أحلاما منسية وآمالا
لم تتحقق وأمنيات طواها الزمان
فتحت شرفتها لتتنفس بعض من الهواء النقي ،
ليصلها صوت رنين هاتفها، وكانت ابنتها
المتصلة،



هم لم يعتادوا غيابها ولو ساعة

عندما ينادوها دوما يجدونها،

تذكرت مشادتها مع ابنتها التي لم تعد تستمع
إليها، وعدم احترامها حتى أنها زعقت بوجهها
قائلة:

_يكفي يا أمي أنت تخنقينا، لم نعد أطفالا بعد
هل أخطأت عندما صاحبته زيادة، ففقدت الفارق
بين الأم والرفيقة، ولم تعد ابنتها تنظر لها كأملها
احترامها،

وشريك حياتها الذي يتحدث دوما معها كصاحبة
حتى لم يعد منتبها لمشاعرها وربما لكلامه الذي
يضايقها غالباً،

وولديها اللذان يخبئان عنها أمورهما، فهما
يحتاجان للتحدث مع رجل كأبيهما، فهناك بعض
الأمور تخجل هي في التحدث معهما، وحتى هما
احتراما لها،

عاد رنين الهاتف يتواصل فردت :

_أجل يا مها، أنا بخير،

أخبري والدك أنني سأغيب لبعض الوقت،



لا، لا أريد أحدا معي، ولا يهتمكم أين سأقيم، سأغلق هاتفي الآن.

أطلقت زفيرا مختلطا بتهيدة عميقة هي تحتاج قليلا للجلوس مع نفسها، والتقاط بعض الراحة التي لم تنلها يوما،

عشرون عاما من عمر زواجها لم تأخذ راحة كانت تقوم فيها بجميع الأدوار، الأم والصاحبة والمدرسة والرفيقة ومديرة شؤون المنزل والسكرتيرة

حان الوقت لالتقاط بعض الأنفاس، تذكرت رفيقتها نسمة والتي كانت بينهم بعض المكالمات المتباعدة في المناسبات، ففكرت بالاتصال بها وضغطت زر الاتصال

ليأتى صوتها المريح:

_منيرة، كم أوحشني سماع صوتك، كيف حالك
_أنا بخير نسمة، أوحشتيني كثيرا، وأود رؤيتك
_وأنا كذلك لكن القاهرة أخذتك منا
_لقد جئت المنصورة اليوم



بدا الاندهاش على صوت نسمة لكنها تداركت
بفرح:

_يا لها من مفاجأة سعيدة، إذن سأقابلك بأقرب
فرصة،

ما رأيك بمساء اليوم، وربما قمنا بجولة كالأيام
الخوالي،

هل تذكرينها

بدأ شعور الحنين يتسلل لصوت منيرة التي أجابت:

_ومن ينسى أجمل الأيام

أغلقت معها وهي تشعر ببعض الحماسة التي
ساعدتها في إزالة الغبار عن الأثاث وتنظيف
التراب المتراكم

وبعد استراحة قصيرة وغفوة، استعدت لاستقبال
صديقتها

التي وصلت بموعدها

وبعد استقبالها الحار، جلست معها تستعيدان بعض
الذكريات

ولم يخفى على نسمة نظرة منيرة المهمومة
وضحكاتهما المضغوطة



فواجهتها بقولها:

- ما بك منيرة؟

وكانها سحبت فتيل لغم كاد ينفجر، لتتهمر دموع
منيرة مسيل

تركتها نسمة حتى انتهت ثم حكت لها ما تشعر به
عن ثقل ما تحمل وأنها ناءت بحملها وتعبت، ولم
يعد أحد منهم يحس بها أو يشعر

هي التي ضحت بوقتها ومستقبلها من أجلهم
وانقطعت عن أصدقائها وأقاربها لكي تتفرغ لهم
والنتيجة أن أصبح لكل منهم حياة بعيدة عنها
وصارت وحدتها هي أنيسها

تستدرج كل منهم للحديث رغما عنه، ويجلس
معه بالرغم منه

جاوبتها نسمة قائلة:

- هيا لنخرج ونتحدث في الهواء الطلق، أنت

تحتاجين بعض التغيير

اصطحبتها لأحد الأماكن المظلة على النيل وجلست
بجوارها وهي تبدأ حديثها قائلة:



- يا منيرة، أنت من حملت نفسك فوق ما تتحمل
وكلفت نفسك بما لا تطيق ليس عليك أن
تقومي بجميع الأدوار بل فقط بما تستطيعين
دورك هو أن تكوني أما وزوجة، صاحبة في
بعض الأوقات وليس كلها، خذي بعض
الراحة، أخبريهم بتعبك وضيقك واجعليهم
يشعرون به، فهم لن يعرفوا بمجرد الإحساس
اجعلي لنفسك حياة دونهم، عودي للقراءة
التي كنت تحبينها وتركتها، اشغلي نفسك
دونهم ولا تجعلي حياتك متوقفة على أحد
منهم؛ وكل ذلك أصبح متاحاً الآن على شبكات
الإنترنت، اخرجي اهتماماتك على السطح ولا
تدفينيها أمام اهتماماتهم، وأعيدي تلك البسمة
إلى وجهك ، ودعيهم يعاونوك في كل شيء،
فهي مسؤولية الجميع وليس لك فقط؛ هيا بنا
لشراء بعض الكتب والملابس

ومر الوقت سريعاً، اشترت منيرة الكثير من
الكتب، وبعض الملابس
عادت للمنزل وهي تفكر بكلام نسمة
وضعت الكتب أمامها،



امراة من طراز خاص لكریم الشاذلی
كیف تحصل على الحب الذی تریده
وأعجبتهأ رواية بیدي لا بید عمرو لرانیا الطنوبی
التي رشحتها لها نسمة
بدأ ترتیب الأفكار بعقلها و وكلام نسمة یوضح لها
الصورة
وكلماتها الأخيرة لها:
أنت لست سوبر وومن یا منيرة
تمرین بضعف وضیق، تتحملینهم ویتحملونك ،
أنت عائلتهم وهم عائلتك
فلتجلسی معهم وأعیدی ترتیب الأدوار
من أجلك أنت ومن أجل سعادتهم
(النهاية)

بارا بها



أعدت إيناس حقيبتها استعداد لسفرها وأولادها
إلى حيث يعمل زوجها بأحد المحافظات
كانت في زيارة لبيت والدها والاطمنان على
والديها وإخوتها
جهزت نفسها وارتدت ملابسها
بحثت عن أخيها أحمد فلم تجده
علمت أنه مازال قابعا بغرفته، يواصل عزلته التي
دفعته إليها والدتها، حالهم معا لا يعجبها ، تمنّت
أن تقتع والدتها قبل السفر لكن ما باليد حيلة،
طرقت باب غرفته لتسمع صوته الناعس يصل
إليها ،
فدخلت، جلس على سريره فور رؤيتها، ونظر إلى
ملابسها متساءلا:

__خلاص، إنت ماشية؟

- أيوه، الوقت أزف، بس قلقانة عليك يا

أحمد، هتفضل في حالتك كده كثير

زفر بحرقة وهو يتكلم:



- أعمل إيه طيب، مش شايفة هي معاندة معايا
ازاي ، وأنا مش راضي أغضبها

أنا عايز برها ورضاهها، بس الجواز مش بالغصب
يا إيناس
وأكمل بضيق:

- بنت خالتي على عيني وراسي، بس مفيش بنا
أي إيجاب و قبول،

أنا عايز أتجوز عشان أريحها وأرضيها، بس هيا
حاطة العقدة في المنشار

يا إما بنت خالتي يا إما مالهاش دخل بجوازي
وأنا مقدرش أتجوز بالشكل ده

رببت إيناس على كتفه وهي تحاول تهدئته:

- معلىش يا أحمد اصبر شوية يمكن دماغها تلين
شوية وترجع تفكر

قاطعها بقوله:

- اصبر لحد إمتى، كل اللي حواليك عمال يقول

إمتى هتتجوز، وهتلاقي أحسن من بنت خالتك

فين، أنا قربت على الثلاثين، ومش عارف

أرد، مش هقدر أعيب فيها، وماما بتوقف أي



جوازة ليها عشان مش هتتفع مع حد غيري،
طب أنا ذنبي إيه أنا تعبت واتخنقت من
أفعالها،

أخذت إيناس نفسا عميقا وهي تقول:

- متضايقش نفسك يا أحمد، اصبر شوية، بس
اوعى تتجوز إلا وانت مقتنع باللي هتترتبط
بيها ماتجوزش عشان خاطر ماما أو بابا أو
أي حد محدش دايم لحد وبعد عمر طويل ،
إنت اللي هتفضل عايش معاها الناس بعد
الفرح بتمشي وبتفضل إنت وهي بس
كل حاجة لتوضح ليكم إنتم عيوبكم ومميزاتكم
لو مفيش تفاهم وقبول بجد
الحياة هتبقى جحيم

الجواز الناس شايفاه النهاية بعد الشغل، الدراسة
بس هو البداية ولازم تبدأ مع اللي إنت مطمئن له
وإلا ما تتجوزش أحسن
وقف أحمد وهو يربت على كتفها:
- ادعيلي يا إيناس



ابتسمت بوجهه قائلة:

- بدعيلك والله، ربنا يرزقك بالزوجة الصالحة
ويهدي عليك ماما

ضحك معها وهو يؤمن على دعائها

صارحته قائلة:

- أنا اتكلمت مع ماما كثير وحاولت أقنعها بس
إنت عارف دماغها وانفعلت عليا وقته
اتهمتني إني بعصيك عليها وقالت لي جوزيه
إنت، وانسوا أمكم خالص، مش متقبلة أي
مناقشة

رد قائلاً:

ولا يهملك، إيه الجديد، ربنا ييسر الحال
سافرت وهي قلقة على حاله وتدعو الله بسرّها أن
يهدي أمها ويريها الحق حقا

النهاية

تربية امرأة

من وحي الحياة



صرخت والدته وهي تهتف باسمه:

_سامح، سامح

لم يفلح نداؤها في شيء

استدعت الإسعاف سريعا وهي تبكي واصطحبته
للمشفى

تبتهل إلى الله أن يعيده لها سالما

قام الأطباء بإجراء الإسعافات له حتى أفاق،

كان يعاني بهبوط حاد في الدورة الدموية

وبعد سماح الأطباء لها برؤيته دخلت غرفته

تحاشى النظر لها، جلست بجانبه وهي تربت على

كتفه، فنظر بالاتجاه الآخر

وبصوت خفيض قالت:

- ألف سلامة عليك يا سامح،

لم يحاول إجابتها مطلقا

لم تدر ماذا تفعل ، جاء الطبيب واطمأن على حالته

وكتب له إذن الخروج

حاول الطبيب الحديث معه أيضا، لكنه لم يتحدث،

نظر لوالدته ثم استأذن بالانصراف



تبعته صفاء والدة سامح لتسأله عن حالة ابنها:

- لماذا لا يتحدث يا دكتور، هل فقد النطق
- لا أعرف حتى الآن لقد أجرينا كل الفحوص
- ولا تدل أي منها على مشكلة صحية يبدو أن
- ابنك يعاني من مشكلة نفسية

نظرت له صفاء باستغراب وعدم تصديق لكلامه
أخبرها بترشيح أحد الأطباء النفسيين لمساعدتها
لكنها لم تحمل كلامه على محمل الجد
استهزأت بكلامه في سرها وهي تهمس:
أي مشكلة يعاني منها صبي في الثالثة عشر،
ياللاطباء!!!!

عادت وسامح للمنزل دون أن يحادثها
حاولت معه كثيرا لكن يأبى الحديث معها وربما
الجلوس أيضا
مضى شهران وهي تفكر، هل تصحبه لذلك الطبيب
الذي أخبروها عنه،
وبعد تردد اصطحبته،
جلست امام الطبيب وهي متوترة ومتردة



حدث الطبيب عن ظروف حياتها،
وعن وفاة زوجها وسامح ابن الثامنة،
أراد الطبيب الانفراد بسامح فطلب منها الخروج،
خرجت حائرة، هل تلك الخطوة ستشفي ابنها،
تشتاق لسماع صوته، رغم غضبها الدائم عليه
لكنه كل حياتها
نظر الطبيب لسامح وبنبرة حنون سأله:
- الا تريد أن تحكي لي
رفع عينيه للطبيب وهطلت دموعه وهو عاجز عن
الكلام
ربت الطبيب على كتفه قائلاً:
- لا تجهد نفسك يا بني، مارأيك أن تكتب لي كل
ما تشعر به في ورقة، والأسبوع القادم
بموعدنا نقرأها معا
هز رأسه سامح موافقاً
رن الطبيب الجرس لتعود الأم وتصحب ابنها على
أن يعودا بالأسبوع المقبل



مضى الأسبوع وسامح معتزل بغرفته، يتناول طعامه ثم يعود إليها ، يمسك الورقة والقلم ويشرع بالكتابة

وجاء موعد الطبيب

جلس مع سامح بمفرده وقرأ ما كتبه ثم استدعى والدته

التي جلست لتسمع ما كتبه ابنها:

انا لا أريد الكلام، بماذا يفيد الكلام إذا لم تجد من يسمعه،

ماذا يفيد إن لم ترى ردة فعل لذلك الكلام

ماذا يفيد وكله يتضاعف أمام إحساس الوحدة

وحدتي منذ وفاة أبي واضطلاع أمي بمسئوليتي، لكنها مادية

إطعام، وتنظيف ومتابعة دراسية فقط

أجل فقط

تعود من عملها منهكة، متعبة، لا تريد مني أية

أخطاء ولو غير متعمدة



ولو حدث ثور وتتهمني بالغباء وعدم إجابة أي شيء

لم أسمع منها سوى الاتهام والغضب
أنا أفتقد والدي

وأفتقد حنان والدتي الذي افتقدته يوم وفاة أبي
كلامها الحنون ورفقها بي

لقد ذهب مع والدي

طوى الطبيب الورق وهو ينظر لهما

دموع صفاء تواصل الهطول

ألهذه الدرجة لم تشعر بابنها، بمعاناته ،

تركها الطبيب تبكي حتى انتهت، ثم أخبرهما
بموعدهم القادم

لكن هذه المرة ستكون البداية منها هي

مضى ذاك الأسبوع أطول من سابقه عليها،

وجاء الموعد

جلست ورعشة خفيفة تتتابها، ربما لأول مرة منذ

وفاة زوجها تحكي عن داخلها، تكشف ذاك الكامن
بأعماقها



أطلقت تنهيدة وهي تنظر لسامح ثم بدأت حديثها:

- لم أدرك يوماً أنني سأقف أمام ولدي ذاك
الموقف واتهامه بالقسوة يقتلني لم يعرف
يوماً أن تلك القسوة ما هي إلا قناع مزيف
أخفي به ضعفي وهواني؛ فمنذ وفاة والد
سامح وأنا أحس أنني كسرت حقاً، أصبحت
وحيدة بمجتمع لا يرحم، لا يقدر وحدتي أو
يحترمها، أو يساعدني وأنا أعول طفلاً وحيداً
هو كل عالمي واجهت الكثير أطماع من حولي
بتلك الأرملة الوحيدة؛ استهزاء عائلة زوجي
بعملي وبتربتي لولدي فصدت للجميع
قسوتي، حتى ابني

لفت يدها حول سامح وهي تردف:

- كلهم يخبرني أنني لن أجيد تربيته وحدي
سيكون تربية امرأة، والمرأة لا تجيد تربية الرجال
وحدها لن تصنع رجلاً
لذلك هو يحتاج لرجل، انهالت عروض الزواج لكن
رفضتها جميعاً من أجل سامح، واصلت دموعها
الهطول وهي تكمل:



ظننت أن حناني عليه سيضعفه ولن يجعل منه
رجلا

قسوت حتى لا يستطيع أحدا أن يكسره
لكن لم أعرف أنني سأكون ذلك الشخص
احتضنت ابنها بشدة وهي تقول من بين دموعها:
أنا آسفة ،حقا آسفة

طلب الطبيب من سامح الخروج هذه المرة
ووجه حديثه لصفاء:

- أبناؤنا يا سيدتي عملنا في هذه الدنيا وحتى
الآخرة فهم عملنا الصالح الذي لن ينقطع بعد
موتنا، ألا نستحق بالنهاية أن نستمع لدعائهم
لنا وبرهم بنا، لكن كيف ونحن لم نزرع
سوى القسوة ، والغضب والإهانة فماذا
سنحصد غير ذلك لا تلقي بالا للمجتمع
وقواعده العقيمة بل لبناء شخص سيكون
سندك بالحياة يقف بجانبك ويحمل عنك بعض
حملك، فرفقا بك وبه

أنهت صفاء جلستها مع الطبيب، وعادت لمنزلهم

تتحدث معه بنبرة حنون

حاول إسعافها وأحضر زجاجة عطر،
وضع رأسها على يده وهو يبكي:

وضع زجاجة العطر على أنفها لتستنشق

:وواصل:

الأميري

لم تصدق أنها سمعت صوته، أفاقت وكأنها كانت تحلم لكن كررها وهي تحتضنه بشدة قائلة:

- أخيراً، لقد افتقدت صوتك هذا يا سامح



حمد لله على سلامتك يا بني
وسامحني ، سامحني بني
قبل سامح يدها ورأسها وهو يساندها حتى تقف
ويوصلها لغرفتها،
تذكرت كلمات الطبيب وهي تستند إليه، هو سندها
وعملها الصالح الذي لن تفرط فيه

(النهاية)

كوني أم



رنین المنبه المتصاعد ذاك الصباح ، أيقظها من
نومها المتقطع، فزفرت بشدة، ربما أنها لم تتم
سوى ساعتين أو أقل،

لا ينفك التفكير يورقها كلما مضت إلى النوم،
تتمنى السقوط سريعا في النوم، لكي تتمكن من
الاستيقاظ باكرا والالتحاق بعملها،

لكن دوامة التفكير تبتلعها ويصبح النوم عسير
المنال،

هزت رأسها لتتنفض تلك الأفكار، لتلتحق بعملها
توضأت وصلت ، وارتدت ملابسها سريعا،
فعملها كمدرسة يحتم عليها التواجد،
قبل بدء طابور المدرسة،

وقفت أمام المراة لتطمئن على شكلها النهائي
تطلعت إلى وجهها قليلا، هل تلاحظ بعض التجاعيد
ستبدأ التسلل بعينيها، فالיום يصادف إكمالها
لعامها الخامس والثلاثون

لم تتزوج، ربما خُطبت مرة أو أكثر لكن أي منها
لم يكتمل، ليصير زواجا
أهو خطؤها، أم هو القسمة والنصيب كما يقولون،



خرجت لتجد والدتها قد أعدت طعام الإفطار، قبلت
وجنتها ورأسها وهي تبسم:

- صباح الخير يا ست الكل
- صباح النور، هتأخري النهاردة
- لا، هخلص الحوص، وأرجع علطول، عايزة
حاجة اجيبها معايا؟

ربت والدتها على كتفها وهي تقول:

- لا يا حبيبتي، سلامتك

ودعتها وهي تدعو لها وتهمس:

- ربنا يريح بالك وقلبك يا بنت قلبي

كم تمنى أن تفرح بزفافها قبل وفاة والدها، وأن
يفرح هو معها، لكنها إرادة الله، فلم توفق مع أي
من خاطبيها قبل ذلك

قاطع أفكار السيدة مشيرة رنين الهاتف الأرضي،
كانت جارتها فاطمة وبعد تبادل التحية أخبرتها عن
عريس يريد التقدم لخطبة هبة، ابنتها، ويسأل
عن موعد للزيارة

تهللت أسارير مشيرة، لكنها لم تبد شيئاً على
صوتها



أخبرتها أنها ستري الموعد المناسب وتخبرها
اتصلت مشيرة بأخيها فهو رجلهم الآن بعد
زوجها،

أخبرته وسألته عن الموعد الذي تحدده للمتقدم
فأجابها

- خليها بعد يومين، ربنا يجعل فيه القبول إن
شاء الله

عادت هبة من المدرسة لتأخذها والدتها بأحضانها
قائلة:

- ربنا يسعدك واطمن عليك يارب،

ضحكت هبة وهي لا تفهم:

- في إيه يا ماما؟!!!

سردت لها أمها عن العريس وعن اتصالها بخالها،
وأن الموعد بعد يومين مساء

توترت هبة قليلا، شعرت ببعض القلق، من هذا
العريس، هل تعرفه، أم يعرفها،

ما هي ظروفه؟ هل مازال أعزبا؟ أم..... أم؟!!!!!!

ما شكله، هل هو كبير السن، أم مازال شابا



مضى اليومان ووالدتها تتحضر لتلك الزيارة،
وكأنها أعادت لها بعضا من الحيوية التي افتقدتها،
وابنتها، وجاء الموعد

استقبلهم الخال وأدخلهم إلى غرفة الضيوف
رجل في أوائل الأربعينات ، وتصحبه والدته،
وبصحبتهما طفلة تناهز الخامسة من عمرها،
منذ سماعها لرنين جرس الباب أصابتها رعشة،
تمالكت نفسها إثر نداء والدتها لها لتقديم
المشروبات

أخذتها من والدتها ودخلت لهم
لم ترفع عينيها لترى أحد، كان التوتر هو الغالب
عليها، جلست والدتها بجوارها وهي ترحب بهم
فبدأت والدته الحديث:

- مراد ابني بيشغل مهندس في شركة هندسية،
وعنده شقة مجهزة من كل شي، ومستعد للجواز،
ولو قريب يبقى أفضل

لفتت انتباه هبة تلك الطفلة الصغيرة القابعة في
حضان مراد

فأشارت إليها لتأتي



جاءت وهي مترددة، قلقة لكن هبة طمأنتها وسألت

- اسمك إيه؟

- رؤى

أضافت والده مراد:

- دي رؤى بنت مراد من مراته اللي توفت، ربنا
يرحمها

علت الدهشة وجه هبة، ونظرت إلى والدتها فلم
ترى أي تغيير عليها وكأنها كانت تعرف
ازدردت هبة غصة كانت بحلقها وتغير وجهها
قليلا

لم يلاحظ هذا التغير سوى مراد فقال:

- لا، أنا اتجوزت مها الله يرحمها من سبع

سنين، وهي اتوفت بعد ولادة رؤى بثلاث

سنين، عاينا أنا ورؤى كثير، بموتها

ساعدتني أمي كثير وحملت عني هم رؤى لكن

ظروف صحتها دلوقتي، لا تحتمل،

قاطعه هبة بحدة قائلة:

- إنت عايز مربية لبنتك، مش كده؟؟



فرد بهدوء:

- لو عايز لها مربية ، هاجيب لها (بيبي سيتر)
وعلى أعلى مستوى

بس أنا عايز زوجة ليا وبمقام أم لرؤى

مينفعش الاتنين مع بعض!!!!

هو لازم استغنى عن بنتي عشان أعوز زوجة بس
هي دي ظروفى، ولو قبلاني بيها يا آنسة هبة
هاكون سعيد وشاكر ليكي ومش هتندمي في يوم
إنك وافقتي

هاسيب لك فرصة تفكري وتردي عليا
استأذن مراد ووالدته في الانصراف، وودعهم خال
هبة و والدتها،
ثم عادت إليها

وهبة على جلستها،التفتت هبة لها ثم تساءلت:

- إنت كن عارفة إنه أرمل وعنده بنت

أجابت مشيرة:

- أيوه،وهو ده يعيبه في إيه؟؟

لو حسيت إنك مرتحاله وفيه قبول، إيه المانع؟



فكري كويس يا هبة، و خالك سأل عليه وعلى
أخلاقه، وعرف إنهم عيلة أصيلة، وهو على خلق
صلي استخارة، وربنا يقدم لك الخير يارب
مضى أسبوع ثم آخر

لم تتوقف هبة فيهما عن التفكير، كان الأمر يقلقها
بشدة، كيف تكون أما لمن ليست من صلبها، ومن
دمها، كيف ستتعامل معها صلت استخارة أكثر من
مرة، لا تتكر أن مظهره مريح لها، كما لم تنس أن
ظروفها وسنها لا يتيحان لها العديد من الفرص
ربما لو رفضت ، لن تجد تلك الفرصة مرة أخرى
قاطع أفكارها دخول والدتها

اعتدلت في جلستها لتجلس قبالتها والدتها:

- خدت قرار ولا لسة؟

- مش عارفة ياماما ، حيرانة وقلقانة وخايفة،

وجود بنته مخوفني.

أطلقت أمها تنهيدة ثم قالت:

- بصي ياهبة، واسمعي مني، لو هتوافقي يبقى

على مراد بكل ظروفه، وأولهم وجود بنته،

لازم تكوني عارفة هتتعاملي معاها إزاي،



هتقدرى تكونى ليها أم ولا هتبقى مرات أب
بلاش تجمعى عليها قهرين، قهر اليتم وقهر
مرات الأب شوفى جزاء كفالة اليتيم إيه، ما
بالك بأنك هتربيها وتبقى لها عوض عن أم
فقدتها أيوه صعب عليكى، بس إيه فى الدنيا
سهل ربنا يريح لك بالك يارب

احتضنتها هبة بشدة، وهى تستمع لدقات قلبها
المتسارعة

وبعد أسبوع آخر أعلنت هبة موافقتها
وتم زفافها إلى مراد وبجانبها رؤى
طلب منها مراد تأجيل الإنجاب حتى تكبر رؤى
فوافقت على مضض
لكن عوضها مراد بحنانه عليها وعلى رؤى
.....ومرت أربعة أعوام....

- رؤى، يارؤى

أتت رؤى مهرولة لتجيبها:

- ياماما أنا قلت لك ما تقوميش من مكانك ،

ضحكت هبة وهى تمسك بطنها المنتفخة أمامها:



- أنت خايفة عليا ولا على الحسن والحسين
ربتت رؤى على بطنها بحنان، فهي من أقنعت
والدها بأنها تريد إخوة
احتضنتها هبة وهي تحمد الله على نعمته ،
وشكرت أمها في سرها كثيرا.

(النهاية)

وصية الله

أيقظها صوت والدتها العالي، وهي تناديهما:
- أفيقي، إلى متى ستظلين نائمة، أما يكفيني أنك
لا تساعديني بتحضير الإفطار، هيا



نهضت سمية وهي تستغفر الله، وهي تسمع ذات الكلام كل يوم وهي توقظها، لا تتذكر يوما أنها أفاقت على غير ذلك.

أنهت ارتداء ملابسها للذهاب لجامعتها، أوقفتها والدتها قائلة:

- ألن تأكلي؟

- كلا، ليست لدي شهية

مطت الأم شفتيها وهتفت بصوت مرتفع:

- لماذا لا تكونين ككل الفتيات، انظري لوجهك

والصفرة تعلوه، لا تعرفين مايقوله الجيران

عنك أنت تخرجيني بمظهرك وصحتك

مضت سمية بطريقها، فقد اعتادت على طريقة والدتها

لا تعرف لما تتعامل معها بتلك الطريقة، وكأنها ليست ابنتها، من لحمها ودمها.

كأنها تحمّلها ذنبا لا تعرفه

منذ شبت عن الطوق وهي تتعامل معها بنفس المعاملة

وصلت الجامعة وحضرت جميع محاضراتها،



صاحبته رفيقتها سلمى فطلبت منها الجلوس قليلا
كانت تتمنى عدم العودة للمنزل مطلقا
جلست بجانبها على مقعد وأطلقت زفيرا حارا،
مما جعل سلمى تلتفت لها وتتنظر إليها بقلق
وكيف لا وهي ترتبط بصداقتها منذ كانتا بالمدرسة
الإعدادية معا، وأكملتا معا، وتعاهدتا ألا تفترقان
إلى جانب أنهما يقطنان بذات المنطقة،
ربت سلمى على كتفها وبصوت قلق سألتها:
- ما بك سمية؟ هل حدث شيء معك لا أعرفه؟
لم تدر سمية بما تجيبها وأفصح صوتها المتهدج
عن مغالبتها لدموع تكاد تحاصر عينيها :
- لا شيء سلمى، أنا فقط متعبة قليلا، ومنهكة
كثيرا.

فكرت سلمى في كيفية إخراجها من حالتها تلك.
وبضحكة بدت مفتعلة هتفت سلمى:

- اتدريين، أمي ستصنع لنا بعض فطائر اللحم
في الغداء، وأنا أعرف أنك تحبينها، مارأيك
في العودة معي ومشاركتنا إياها،



أجابت سمیة:

- لا لن أستطيع، في مرة أخرى، ربما.

أردفت سلمی وهي تجذبها من يدها:

- هذا أمر، غير مسموح بأية أعذار، كما أنني
وأمي بمفردنا وأبي وأخي سافرا لبعض العمل.

استقلا وسيلة المواصلات لتصلا لمنزل سلمی
وكانت لا تكف عن الحديث لإخراج سمیة من
صمتها وشرودها

دلفت سلمی إلى المنزل وهي تناد والدتها، فخرجت
السيدة نادية من المطبخ، تستقبلهم
سلمت عليها سلمی وقبلت وجنتها، بينما أقبلت
نادیة على سمیة فاحضنتها وهي تربت على
ظهرها

استكانت سمیة بحضنها الذي افتقدته دوما مع
والدتها، فمتى كانت آخر مرة احتضنتها

أمها؟؟؟؟!!!!

حقیقة لا تذكر

أعدت لهم والدة سلمی طعام الغداء وبعض



العصائر، راقبت سمية مازحة سلمى مع والدتها
ابتلعت غصة بحلقها وهي تشيخ بوجهها بعيدا
جلس الجميع لتناول الطعام، بينما لم تأكل سمية
سوى القليل، ضغطت عليها والدتها سلمى كثيرا
لتكمل طعامها

وبعد الانتهاء مضت تساعدهم ثم ذهبت لغرفة
سلمى لتتظرها، وقفت سلمى بجانب والدتها
وهي مترددة ثم حزمت
أمرها فقالت:

- أمي، هل لي بطلب خدمة منك فضلا؟
ضحكت نادية وهي تجيبها:

- كم من المال تريد يا سلمى!!!؟؟؟
لكن سلمى قاطعتها:

- أنا جادة يا أمي، لا يعجبني حال سمية فهل
يمكنك التحدث إليها من فضلك.
أنهت نادية ما بيدها وهي تقول:

- سأحاول التحدث إليها، ما رأيك بصنع بعض



الشاي لنا

وافقت سلمى بإيماءة من رأسها

ثم تركتها والدتها

أفاقت سمية من شرودها ، على صوت نادية وهي
تدلف إلى الغرفة، فوقفت وجذبتها نادية للجلوس
بجانبها ثم سألتها:

- ما بك سمية؟ وجهك ينطق بالحزن بنيتي، ألا
تعتبريني كوالدتك وتحكي لي!!

ابتسمت سمية بسخرية وهي تقاوم دموعا بدأت

تنزل من عينيها وبصوت بالكاد يسمع :

والدتي، ليت والدتي مثلك يا خالتي، فأنا ربما لا

أبادل الحديث معها ولو لبضعة أيام

تعجبت نادية من قولها فأكملت سمية:

- أنا فعلا لا أستطيع التعامل مع أُمي، فأنا متعبة

بسببها، ومنهكة من أفعالها

أدري أني سأبلغ الثانية والعشرون وأُمي لم

تحتضني قط،



كلما تقربت منها أبعدتني بجفائها، لم تعرف يوما
عني أي شيء أو عما مررت به في حياتي،
لم تعرف عني مشكلة قابلتها فوجهتني لحلها،
لقد عرفت الحلال والحرام بنفسي فلم تشرحه لي
أبدا؛ حتى سري الذي صادفت مرة وأخبرتها به
تقربا وحيرة وطلبا لمساعدتها، فوجدته مع جارتنا
في اليوم التالي ..

هطلت دموعها بشدة وناولتها سلمى كوب الماء،
عقب دخولها فرشفت بعض رشقات لتستجمع
شئاتها، ثم أكملت:

- كلما طلبت منها شيئا ترفض، حتى الخروج
خطأ من أجل الناس وكلام الناس كل شيء
عندها يخضع لحكم الناس وماذا سيقولون عنا
لم أرها تفتخر بي يوما شكلي لا يعجبها،
ملابسي لا تعجبها، طعامي لا يعجبها حتى
جامعتي لم تعجبها، دائما تتحدث عن من هم
أفضل مني بنظرها بنات الجيران وفتيات
العائلة اللاتي يفتخر بهن بينما أنا لم أحقق
شيئا بنظرها، أخبريني بالله عليك، كيف



أتعامل معها، أنا لا أطيق التحدث معها لكني
أخاف ربي

جرت دموعها فربتت والدة سلمى على يدها
وقالت:

- سمية يا ابنتي، أنا متعاطفة معكِ في كل ما
أخبرتيني به، لكنها بالرغم من كل ما قلته،
هي أمك وربما كانت قسوة الأهل ابتلاء
للأبناء عليهم تحمله، والتعامل معه بهدوء
تارة، وبكياسة تارة أخرى ألا ترين أنهم ولو
كانوا كفار فالله أمرنا بصحبته بالمعروف
ربما لم يقدموا لنا ما نحتاج إليه من حب
وحنان، لعلها افتقدته بصغرها، وفاقد الشيء
لا يعطيه، أو تربت من المجتمع أن القسوة
هي التربية، وأن كلام الناس هو الأهم لا
تحملني نفسك فوق طاقتها يا سمية،

عاملها بالحسنى والمعروف، تجاهلي قسوة
كلامها، ادعي لها في صلاتك، وإياك أن تقابلي
قسوة بقسوة، أو تحمليين بقلبك لها حقدا أو بغضا
وتأكدي أن الله سيعوضك خيرا لأنك جاهدتِ



(النهاية)



بلا غرور

بملاح قلقة وأعين دامعة وقفت تراقب والدها
الغائب عن الوعي أمامها، وهما بسيارة الإسعاف
للحاق بالمشفى القريب من منزلهم
لقد سقط أمامها ووالدتها، لم تدري ماذا تفعل،



فاتصلت بالإسعاف لنقلهم
ظلت تبتهل إلى الله، وتدعو أن يعافيه ويرده لها
ووالدتها سالما
وصلا للمشفى وأسرع ممرضي الطوارئ
باصطحاب والدها إلى الطبيب، ومن ثم إلى العناية
المركزة، والتوتر تضاعف داخلها حتى وصلت
والدتها وخالها، وقد لحقا بها بسيارته
احتضنتها والدتها وهما تدعوان الله، ذهب خالها
للاطمئنان من الطبيب، ثم عاد ليخبرهم أنه يعاني
من جلطة على القلب، وقد تمكن الأطباء من
التعامل معها وبعد ساعات خرج والدها من
العناية المركزة لغرفة عادية، وآثر الأطباء أن
يبقى بالمشفى حتى اليوم التالي..
جلست ووالدتها بجانب أبيها حتى يفيق وتسمع
صوتهومضت ساعات الانتظار بطيئة،
قدم طبيب شاب للغرفة لفحص والدها، وقفت
لتطمئن منه،
فسألته:



- متى سيفيق أبي، لقد مضى وقت طويل؟؟

وبنظرة متفحصة لها أعقبها ابتسامة

جانبية، أجابها:

- لا تقلقي، سيفيق قريباً .

أملى على الممرضة تعليمات الأدوية والجرعات ثم
انصرف

وبعد ثلاث ساعات سمعت تأوها صدر منه وجفناه
بدأ بالتحرك ناظراً حوله ووبسمة مفتعلة كي لا
تقلقه:

- أبي، كيف حالك ؟ أنت بخير،؟؟ هل يؤلمك
شيء؟ هل تشعر بالألم؟؟

وبإشارة من يده ليوقف سيل أسئلتها ، وصوت
خفيض:

- أنا بخير بنيتي، لا تقلقي يا بسمة

جلست، وقد طرق الباب لتدخل والدتها التي ذهبت
للمنزل لإحضار بعض الملابس لوالدها،

- حمدا لله على سلامتك يا أبا بسمة، لقد أخفتنا
كثيراً،



وببسمه مجهده أجاها:

- سلمك الله يا أم بسمه، الحمد لله على كل حال.
وجاء الصباح، حيث صرح الطبيب له بالخروج،
وقبل الخروج أتى ذاك الطبيب ليفحص والدها،
وهو يرمق بسمه بنظرات جانبية:

- عليك يا أ. محمد أن تهتم بصحتك، ولتبتعد
عن التدخين، مع الالتزام بالطعام الصحي،
لاحظت والدته بسمه نظراته لابنتها،
فوقفت أمامه وهي تقول:

_حسنا، سنلتزم التعليمات، شكرا لك د.....
أجاها مبتسما:

- د. رامز فريد

حيته و زوجها، ثم انصرفوا جميعا وعينا رامز
تراقب بسمه

.....وبعد أشهر.....

أنهت بسمه امتحاناتها بالسنة النهائية بكلية
الحقوق، وتبقى ظهور النتيجة وبإحدى جلساتهم
المسائية، ظهر التردد على وجه بسمه



ولاحظها والدها فسألها:

- أهنأك ما تريدین قوله؟؟

صمتت لبرهة، ثم أجابت:

- صراحة يا أبي، ...

أنت تعرف أحمد زميلنا، وجارنا وابن صديقك العم مختار

لل.. لقد حدثني بآخر امتحان وطلب مقابلتك للتقدم لي.

قاطعتها والدتها:

- وماذا يملك أحمد هذا، ليتقدم لك، وما عمله بالنهاية؟

سيكون محاميا لا صيت له، ولا ثبات لمرتبه.

امتعض وجه أبيها من كلام أمها وقال:

- لماذا تقولين هذا، أحمد على خلق وشاب

صالح، كما أنه يملك شقة اشتراها له أبوه وكنت

معه، ولعل الله يكرمه بعمل أفضل.

مطت والدتها شفتيها وهي تقول:

- لنتناقش في هذا بعد ظهور النتيجة.



وفي اليوم التالي ورد اتصال لمحمد ليجد أنه الطبيب رامز يطلب موعدا للزيارة واتفق معه على أن تكون بعد يومين، فأبلغ والدته بسمه التي فرحت بسرها وقد أدركت سبب الزيارة فهرعت لغرفة بسمه:

- هيا يا بسمه، علينا أن نعد المنزل من أجل زيارة د.رامز

تبسمت بسمه بالرغم منها :

- لما كل هذا يا أمي، لعلها زيارة عابرة

فردت والدتها:

- كلا، أنا أعرف ذلك، أنت لم ترين نظراته لك

بالمشفى، كما أن هذا ما أتمناه لك، طبيباً مرموقاً

وليس محامياً

تعجبت بسمه من منطق أمها لكنها آثرت الصمت

وجاء الموعد المنتظر ليستقبل والداها رامز وبعد

أن جلس معهم طلب من والداها الزواج منها



وترك لهم مهلة للرد عليه، وبعد السؤال عن عائلته وخلافه أصدرت والدتها فرمانا بالموافقة عليه؛ وتم تحديد موعد الخطبة بعد أسبوع وخلال شرائهم الشبكة لاحظت بسمة تعاليه في المعاملة مع غيره و اهتمامه المبالغ به بتفاصيل احتياجاته وصورته التي سيظهر بها حتى أنه لم يهتم بسؤالها عن رغباتها أو ما تحتاجه.....تمت الخطبة...

وكما لاحظت بالبداية ، كان تعامله مع أهلها ومن حولها ببرود وتعالٍ؛ فاشتكت لوالدها لكن أمها عارضتها واخبرتها أنه عدم تعود وبيوم جلس معها بمنزلها، و كانا يستمعان لأحد البرامج فقالت بسمة رأيها الذي عارضه وبشدة فأردفت:

- لعني على صواب، وتفكيري صائب
ضحك بسخرية:

- من؟ أنت؟؟ وهل يجيد خريجي الحقوق التفكير
أفضل من خريجي الطب إنهم خريجي كليات
القمة حيث التفوق والأفضلية عن غيرهم



بهتت بسمه لرده فقطعته بضیق:

- كلا بالطبع، هم لا يملكون ما لا يملكه غيرهم

إنها هبات مختلفة، يهب الله ما يشاء لمن يشاء
أنت لست أفضل مني لأنك طبيب وأنا لست أفضل
من غيري لأنني محامية كل في مجاله له فضل
تركته ودخلت لغرفتها، أبلغت والديها بأنها تريد
الاتصال

حاولت والدتها معها كثيرا، لكن والدها دعمها
عندما حدثته بما حدث

اتصلت به فأتى، أخبرته بقرارها، غضب وعلا
صوته ثم هتف:

- ومن تريد أن أفضل مني؟!!!

يكفي أن طبيبا نظر إليك وارتبط بك بالرغم من أنه
يوجد أفضل منك من طبيبات وصيادلة
أنت لا تقدرين قيمة ما تفقدينه، نظر لها بغرور ثم
مضى

بكت والدتها لكنها تنفست الصعداء أن خرجت من
ذلك الفخ،



وبعد أسبوع ظهرت نتيجتها وأحمد، تخرجت هي
بتقدير جيد جدا وهو بامتياز مع مرتبة الشرف
كعاداته ليعين معيدا بالكلية، ومتدربا لدى أستاذه
بمكتب المحاماة

وبعد شهور تقدم لها ثانية فوافق والديها وعندما
أنهى أحمد الماجستير تزوجا
وجدته متواضعا، حنونا يخاف الله فيها، وبدأ بفتح
مكتبه لتلقي القضايا، وقامت هي بمساعدته فيه
وفي يوم ما بمكتبها حضر القضايا، عندما وقف
أمامها هو د. رامز فريد
فوجئ بوجودها فسأل:

- أليس هذا مكتب الأستاذ أحمد مختار؟

أجابته:

أجل، وأنا زوجته، لكن لما تحتاج محاميا يا سيادة
الطبيب أأست افضل منه!!

لم يجبها بل انسحب وهو يحمل ملفا بيده ومضى
سريعا.

عادت لمكتب زوجها وهي تحمل له بعض القهوة،
وتفكر بعقول رغم نور علمها ما زالت مظلمة.



(النهاية)



(جزاء موفور)

واصل مراقبته لها وهي جالسة أمامه، تتابع
تصحیح کراسات طالباتها، وجل تركيزها بين
سطور كلماتهن، أغلقت آخر كراسة لترفع عينيها،



فتظاهر هو بقراءة ما أمامه من كتب، ثم نهضت
لتتصرف وعاود هو متابعتها لها

يعجبه فيها اعتزالها لمن حولها، لم تتبادل
الأحاديث مع أي من زملائهم من قبل، وترد كل من
يحاول بأدب وتهذيب

منذ جاءت إلى مدرستهم وتعيينها فيها، لم يسمع
صوتا لضحكاتها، ملابسها الفضفاضة والمحتشمة
تتم عن تدين والتزام، تذكر محاولاته المتعددة
لتجاذب أطراف الحديث معها،

لكنها كانت تتهرب أو تتصرف مبتعدة
ربما أن الآوان أن يستقر ويتزوج، فقد سئم البحث
مرارا وتكرارا عن زوجة تصونه
ربما وجد مبتغاه في "أمنية"

تلك الفتاة الحبية، والجميلة برغم مسحة الحزن
القابعة بوجهها، والساكنة بعينيها التي لم ترفع
عن الأرض يوما لتواجه محدثها..

سأل عنها بمحيط سكنها فاستراح لما وصل إليه
فتاة جميلة، مؤدبة، تسكن مع أسرة عمها
لأنها يتيمة



نعم يتيمة الأبوين، توفي والدها وهي بعمر
العاشرة، وعاشت مع والدتها لتكمل تعليمها،
وتمرض بآخر عام لها بالجامعة، ثم تموت تاركة
إياها وحيدة،

لم يترك لها أبيها ما يعينها على المعيشة سوى
معاش ضئيل بالكاد يكفيها
أصر عمها على أن تترك شقة والديها لتقيم معه
ورغم ضيق زوجة عمها الذي بدا عليها فور
ولوجها لبیت عمها بعد وفاة والدتها،
لكنها آثرت الصمت، وكذلك السلامة
طوال مكوثها ببيت عمها مع أبنائه الأصغر سناً
منها ابنتين وولد يبلغ من العمر سبعة لم تطلب منه
شيئاً،

كانت تتصرف بما يتلاءم مع معاش والدها،
وبعد العام الأول بالجامعة التحقت بعمل بإحدى
المكتبات بحیهم، لتغطي مصاريف الجامعة دون أن
تثقل على عمها بمصاريفها
كانت لا تألوا جهداً، لإرضاء زوجة عمها،
بمساعدها الدائمة بالمنزل، ومساعدة أولاد عمها



بالدراسة، حتى رفعت عن كاهلهم عناء المدرس
الخصوصي حتى الطعام، فأغلب الأحيان تتناول
بعض الشطائر بالخارج، وقبل عودتها للمنزل
ظل إحساسها المتزايد بيتمها يملئ عليها أفعالها
حتى لا تؤرق أيا ما كان بحملها ،

حتى مرت سنوات الجامعة بسلام، وعينت بأحد
المدارس القريبة من منطقة سكنها
وفور عملها فرضت على نفسها سورا، لا تسمح
لأى من حولها تجاوزه

لم تسمح لأي من زملائها بالحديث معها، وتجنب
الانغماس في علاقات مع الزميلات وجلسات القيل
والقال

عاد أكرم إلى بيته، ناويا أن يحدث والدته بما عزم
عليه

سلم على والدته التي سألته:

- هل أعد لك طعام الغداء؟
- أجل، أنا أتضور جوعا.



أعدت مائدة الطعام، ريثما يبدل ملابسه، جلس
ليأكل، وعندما انتهى عاونها في جمع الطعام
ليجلس بجانبها لاحظت تردده، فبادرت بقولها:
- هل هناك ما تريد قوله ؟ أنا أعرفك عندما
يوجد ما تخبرني به،

حدثها عن أمنية وعن مواصفاتها، وعن أنه يريد
التقدم إليها
سعدت بسماعه لكن آثرت الصمت حتى ينتهي
وسألته:

- من أي عائلة هي؟

فأجابها:

- إنها من عائلة بسيطة، ووالديها متوفيان،
وتعيش مع عمها

فوجئت به:

- إذن، هي يتيمة، وليس لها أهل كيف تتزوج
بفتاة ليس لها حسب ولا نسب ولا عائلة كبيرة
كيف أواجه الناس وأقول لهم عن أصهارنا
قاطعها بسؤاله:



- وبماذا يفيدني هذا؟

أجابته وهي تفهمه:

- عندما تتزوج أنت تختار عائلة ونسب يدعمونك بعلاقاتهم، واسمهم كما أن العروس تساعدك في تجهيز المنزل وتحضر لك ما يليق بك هذه اليتيمة كما تقول، ماذا ستجهز معك بالكاد تستطيع شراء ملابسها هذا أن استطاعت بالأصل،

فرد عليها بقوله:

- ولما لا تقولين أنها لن تطلب مني ما تطلبه ابنة الحسب، ولا أهل لها يطالبوني بالمتطلبات من مهر وشبكة وشقة فاخرة وفرش باهظ ستكون وحيدة، و تبقى طوع أمرك وأمرى لا أهل لتشكوني عندهم، ولا بيت أب تغضب إليه عندما تحدثت لعمها رحب بنا وكأنها حمل سيتخلص منه لن يكون لها أية مطالب خاصة سيكون زواجا بأقل التكلفة يا أمي.

مطت والدته شفيتها، معترضة على كلامه، لكنه أخبرها بتصميمه وعن موعد ذهابهم للاتفاق على الزواج...



أخبرها عما عن أكرم، زميلها الذي حدثه ليتقدم
طالباً الزواج منها تذكرت قبلاً محاولاته التحدث
إليها، لا تتذكر شكله، فهي لم ترفع عينيها لتراه
يوماً

..... وفي الغد ...

مساء الجمعة حيث إجازته، وإجازتها،
أتى تصحبه والدته، وجلسا بغرفة الضيوف
المتواضعة بالمنزل المتواضع الذي تأملته أمه
وهي تشيح بوجهها معرضة عنه،
لاحظ عم أمنية نظرات والدته فتحاشاها ورحب
بهم:

- اهلا بك يا أ. اكرم، مرحبا بك يا سيدة أم أكرم،
أنرت البيت بقدمك

ردت بهمهمة لم يسمعها أحد، وخرج العم لمناداة
أمنية، والتي ظلت بغرفتها تفرك يديها، متوترة
قلقة، وصلت لمسامعها همسات زوجة عمها معه:

- وأخيراً، ستتزوج وينزاح ذاك الحمل عنا،
رجاء يا أبا أحمد، لا تدقق معه في الطلبات أو
غيره فنحن لن نستطيع أن نتحمل عبء جهاز



عروس وليس معها ما يكفي، لا تبالغ في أي
شيء، و.....

نظر زوجها لها نظرة، أوقفت ما تبقى من كلمات
في حلقها ودخل لغرفة أمنية يستدعيها
وما إن أحست بقرب دخوله مسحت دموعها
مسرعة كي لا يراها،

تبسمت بوجهه فابتسم وقبل جبينها قائلاً:

- كبرت وصرت أجمل عروس، لو كان والدك
هنا لما وسعته الفرحة، وكذلك أنا،

خجلت فنظرت أرضاً ليرفع عينيها إليه مواصلاً:

- وكما مع والدك، لو لم توافقي على العريس،
فلن أجبرك، أنا أو غيري يا أمنية عديني أنك
ستقررين وفق ما يمليه عليك قلبك، وليس
لأي سبب آخر أنت في بيتك وسيظل هذا بيتك
ما حييت أنا

قبلت يده وهي تقول:

- بارك الله بعمرك يا عماه

اصطحبها حتى الغرفة وسلمت عليه ثم على والدته
التي لم ترتح للامح وجهها المقتضبة



والتي تفحصتها أيضا بدورها من رأسها ، وحتى

أخض قدميها لا تنكر أنها جميلة

لكن من قال أن الجمال يكفي في وجهة نظرها،

جلست صامتة أغلب الوقت، سأل أكرم بعض

الأسئلة وأجابته ثم توجه بالحديث لعمها ليتفقا

على التفاصيل؛ ثم أضاف بعد أن تبادل مع والدته

نظرة ذات مغزى :

- أنا أعرف الظروف يا عمي، ولذلك أنا لن

أكلفكم شيئا، أريدها بحقيبة ملابسها فقط.

ذابت أمنية خجلا، لكن أتخجل من ظروفها، أم

تخجل من يتمها ومتى كان اليتيم وصمة يخجل منها

اليتيم

أفاقت من شرودها وهم يودعونهم للخروج على

موعد باللقاء لشراء الشبكة

والتي لم تزد عن دبلتين وأسورة اختارتها والدته،

وآثرت هي الصمت كعادتها

اتفق معها على الزواج بدون مقدمات



لم يهتم بسؤالها حتى، طوال فترة الخطبة لم يشاركها في أي من خطوات الزواج،
لم يسألها عن طلباتها،

تمنت لو كان والديها على قيد الحياة ،

ربما لتغير الحال، وفي النهاية أخبرها أنهم
سيسكنون مع والدته بشقتها، لأنه لا يملك ما
يؤجر به شقة أخرى فوجئت، لكن هل توافق،
ربما لو عاملتها والدته يوما بلطف لوافقت،

ولاتخذتها أما بديلة لها، لكنها تظهر العدواة لها
دون أن تعرف لذلك سببا أتخبر عمها، أم لا تحمله
عبئا آخر

دخل عليها الغرفة مساء ذات يوم
وجد الهم يعلو محياها

- ما بك أمنية؟
- لا شيء يا عماء، أنا بخير
- هل أغضبك أكرم، أوجد ما يسوء بينكم؟
- أغضت عينيها وقالت:
- كلا،



وبتردد أكملت:

- هو يريد أن نسكن مع والدته، ولا يريد أن
أشتري أي شيء خاص بي في المنزل.

ربت على كتفها وقال:

- أمنية، أخبرتك قبلا، لا يوجد ما يجبرك على
زواج لا تقبلين شروطه مهما كانت ظروفك
وظروفنا ،

ترددت بقولها:

- لكن يا عمي يكفي أنني كنت عبئا عليكم ،

طوال تلك الفترة، ربما لن يأتي من يقبلني
بظروفي تلك مرة أخرى

أمسك عمها يده وهو يقول:

- أنت لم ولن تكوني عبئا يا أمنية، أنت منحة
من الله لنا، لقد أكرمني الله وبرزقك بوجودك
بيننا يا ابنتي، لذلك أنا سأتكلم معه، وإن لم
يقبل بشروطنا، فلتصحبه السلامة

وفي اليوم التالي قابله أكرم، وجلسا معا بأحد
المقاهي واجهه العم بقوله:



- هل تفكر بأن أمنية ليس لها أهل، أليس كذلك؟

ابتلع أكرم غصة ليحبيب:

- لم؟ هل هناك شكوى مني؟

زفر عمها وهو يواصل حديثه:

- أمنية لم تشتكي يوما من شيء، ولا تعرف

الشكوى حتى عندما يضايقها من حولها

بكلامهم، لم تخبرني بذلك يوما لكني أعرف

ذلك من ملامح وجهها، وإن ابتسمت غصبا

حتى لا أعرف واليوم عرفت أنك لم تختار

أمنية حبا لها أو اختيارا لزوجة صالحة لكنك

تريد زواجا بأقل التكاليف، ومرافقة لوالدتك

التي يظهر تضررها من الزواج واضحا وهذا

ما توفره لك أمنية، الفتاة اليتيمة أليس

كذلك؟؟؟!!!

ألا تعرف أن يتمها ابتلاء لها، وإن لم تكن قادرا

على تعويضها فلا خير فيك

أما كفاهها ما هي فيه لتقسو أنت بجبروت عليها

حاول أكرم مقاطعته لكنه نطق بتصميم:



- لو مددت يدك بحنان لیتیم ، فمسحت على رأسه، هونت قسوة الحياة عليه، ستجد نعيما وجزاءا موفورا، أمنية باب من الجنة فتح لي، ولن أسمح لك بتدميرها اذهب لحالك فليس هناك من بنات للزواج لدينا وشبكتك ها هي.

أخرج العلبة من جيبه ووضعها بين يدي أكرم وذهب مبتعدا بينما يتأمل أكرم العلبة شاردا بخطته التي ذهبت أدراج الرياح
(النهاية)

(مالي وللناس)

أيقظتها والدتها بصوت مرتفع، بعد أن أعيتها



المحاولات لإيقاظها بالصوت الخفيض تارة، وشد الغطاء من عليها تارة أخرى، وأضافت التهديد بصب الماء فوق وجهها إن لم تقم ، في التو قد قارب آذان العصر، وهي لم تستيقظ، فهذا حالها طيلة فترة إجازتها وعقب إنهاؤها لامتحانات الصف الأول الثانوي، ولم تفلح محاولات والدتها في إثنائها عن السهر، أو حتى التخفيف منه، ومحاولة الاستيقاظ مبكرا ولو قبل آذان الظهر. تركت والدتها الغرفة سريعا، بعد أن اطمئنت لإفاقتها،

تركت فراشها بعد جهد جهيد، ومقاتلة مع نفسها التي ترغب في المزيد، ريثما اغتسلت و صلت، صدح آذان العصر في الأفق ليعلن بدء يومها هي، وربما بعيدا عن يوم عائلتها الطبيعي بدأت أيام الإجازة في الانتهاء

لم يعد سوى أسابيع، بدأت بأخذ الدروس في أحد المراكز القريبة من بيتها، ومع صديقاتها اللواتي قررن معا طريقهن،



تذكرت إصرارها على الالتحاق بالقسم العلمي رغم
مجموعها ومستواها المتوسط بالإضافة إلى
رغبتها الدفينة بالحقاق بالقسم الأدبي
حاولت والدتها إقناعها كثيرا فلم تفلح معها
خرجت من غرفتها لتناول بعض الشطائر،
وتستعد لدرسها القادم، أخبرتها والدتها بأنهم
ذاهبون لزيارة، بيت الجد بعد عودتها من الدرس،
لم تعلق، أومأت برأسها ثم غادرت
وببيت الجد، صخب بسبب أصوات أولاد خالاتها
وإخوتها وفرح لعودة خالها لإجازة من عمله بأحد
دول الخليج
دق جرس المنزل معلنا عن قدومه مع خالها الآخر
"وحيد"

والذي ذهب لإحضاره من المطار
فتحت هي الباب وهتفت:

- خالو عمرو، حمد لله على سلامتك

وبدهشة :

- منار!!!! إيه ده، كبرنا إمتى كده؟؟؟ إيه

الجمال ده، اللهم بارك،



سلمت عليه ثم دخلت مسرعة لتفصح لغيرها
الطريق لاستقباله والترحيب به
وما بين أشواق وترحيب حار مضت الليلة ، ومن
بين حديثهم سألها عمرو:

- أنت وصلت سنة كام يا منوره

فردت والدتها بالنيابة عنها:

- دي هتدخل تانية السنة دي، وكمان علمي،
يعني هتطلع عينينا.

أشاحت منار بوجهها معرضة عنهم، ولاحظ عمرو
تغير وجهها، لكن لم يتكلم

تركوه ليرتاح من عناء السفر، وعلى موعد آخر
باللقاء مرات ومرات

وبعد أسبوع مضى، جاء عمرو لزيارتهم، ومعه
بعض الهدايا، جلس يتحدث معهم كثيرا، كانت
تحب أحاديثه، فقد كان المقرب لها، حتى قبل سفره
أحضر لها كتابا ورواية فهو يعرف حبها للقراءة
وتميزها، وجلس بجانبها يسألها:

- لسه بتحبي القراءة وعازية تطلعي صحفية
برضه ولا خلاص؟



ابتسمت لتذكره:

- أكيد طبعا، بس صحفية مش عارفة لسه؟

وبتعجب سأل:

- إنت مش حددتي إنك عايزة تدخل علمي،
يعني عارفة عاوزة إيه؟ وإلا كنت دخلتي
أدبي.

وأجابت بتردد:

- بس الأدبي للناس البليدة، الناس الشاطرة بس
بتدخل علمي، أنا وكل صحباتي دخلنا علمي.
صعق للمنطق الذي تتحدث به فأجاب:
- ومين اللي حكم بكده، أنا بشوف ناس ما شاء
الله بتدخل أدبي وتتفوق وتطلع من الاوائل،
بتجتهد وتدخل أعلى الكليات.

ردت:

- بس محدش بيحس بيهم، لكن العلمي
بيجتهدوا أكثر وياخدوا دروس ويتفوقوا، لو
دخلت أدبي، الكل بيقول موادك الدراسية
سهلة، مش محتاجة مذاكرة لكن كله بيبيص



للعلمي على أنه صعب ومحتاج مجهود، واللي
بيدخلوه عقولهم أذكى.

هز عمرو رأسه متعجبا وقال:

_ يا منار العقول دي هبة من عند ربنا، والذكاء
بيوزعه على الناس بمقادير، لأنه رزق زي الأكل
والشرب، في ناس ذكاءها علمي وناس إبداعها
أدبي مفيش فضل للعلمي على الأدبي، سيبك من
الناس والكلام بتاعهم، وما تقرريش مستقبلك
عشان تبقي زي صديقاتك، فكري في نفسك وإنت
عايزة إيه، وقلبك وعقلك مرتاحين فين،
القدرات اللي عندك هتوصلك فين، عشان متحمليش
نفسك فوق طاقتها، أنا مثلا دخلت أدبي، رغم أن
أهلي كان نفسهم في علمي عشان أطلع مهندس،
بس أنا محبتش وتفوقت ودخلت إقتصاد وعلوم
سياسية، وعملت الماجستير وهاحضر الدكتوراة،
وحققت حلمي لإني قررت كده وربنا وفقتي
نهض بعد أن أنهى حديثه معها وهو يربت على
وجنتها:

- فكري كويس واستخيري ربنا، وقرري إنت
عايزة إيه مش حد تاني خلاص يا منار.



أجابت وهي تفكر مطولا بحديثه:

- حاضر يا خالو، هافكر



(صنعت وحوشا)

جلست تحتسي قهوتها المرة، بطعم المرارة
الموجودة بحلقها، وهي تراقب حياتها وحالها،



وأولادها وتحس بفشلها الدائم في الوصول بهم
لبر الأمان حياة كئيبة، ورتيبة،

تصنع كل شيء بمفردها، داخل البيت وخارجه
أصبحت الآن تحس بتعب مفرط حد الإنهاك، وألم
بقلبها حد الانقباض الدائم، أنهت القهوة ومضت
للعمل بالمنزل مابين ترتيب ونظافة و إعداد
الطعام ريثما يعود أولادها من المدرسة وزوجها
من العمل ..

وضعت بعض الملابس بالغسالة، وقد أنهت ما
عليها

عاد ولدها أحمد من درسه فهو بالثانوية العامة ،
ألقي عليها السلام ودخل غرفته، فتح جهاز
الحاسوب وجلس لتنادي عليه
تذمر بداخله ليجيب:

- يووووه، عاوزة إيه ياماما؟؟

تجاهلت نبرته وقالت:

- أنا مش قلتك هات عيش معاك وانت جاي.

أشاح بيده عائدا لغرفته:



- نسیت یاماما ، اعمك إيه؟

ابتلعت غصة بحلقها، وعادت للمطبخ بعد أن حدثت زوجها لإحضار بعض الخبز معه.

سمعت صوت جرس الباب لتفتح وتجد ابنتها سلمى، الطالبة بالشهادة الإعدادية دخلت وهي تمسك هاتفها تتحدث لإحدى صديقاتها دون أن تلقي لأمها بالا، حتى وصلت غرفتها،

هزت كريمان رأسها يمينا ويسارا، دون أن تتحدث وعادت لتجهيز طعام الغداء ،فقد شارف زوجها على الوصول، وصل ليطلب منها إعداد الطعام سريعا، حتى ينام قليلا قبل الذهاب لموعد عمله الثاني

فقد التحق بعمل بمكتب أحد المحامين مساء، حتى يستطيع الإيفاء بمطالب أولاده التي لا تنتهي، تجمعوا على طعام الغداء أجسادا فقط لا أرواحا أو قلوبا لم يتحدثوا مطلقا

سأل الوالد أحمد:

- أخبر الدروس إيه؟

فأجاب:



- تمام ، وکنت عاوز فلوس عشان هاخذ درس
جديد، وکمان أنا عاوز اغير الموبايل،

بتقاطع كريمان:

- بس موبايلك لسه جديد يا أحمد، ما كملش
سنة

ليهتف احمد:

- لا بقا قديم، إنتو عاوزين أبقا أقل من زمائلي.
ونهض بعد أن أنهى طعامه
أما سلمى فسألته:

- أنا كمان، عاوزة فلوس أجيب أطقم،
وينطلونات ولبس عشان الدروس، وأغير
الموبايل .

فواجهتها كريمان:

- إنت عندك لبس وموبايل جديد، وبعدين مش
قلنا نغير البنطلونات اللازقة دي، إحنا كبرنا

مطت سلمى شفتيها مجيبة:

- دا لبسي وأنا حرة فيه.

أنهت طعامها لتعود لغرفتها، وهكذا والدها،



لم يكلف أيا منهم نفسه لمساعدتها في جمع الطعام
أدخلت لزوجها كوب الشاي وبدأت تتحدث:

- عجبك حالة أولادك وتعامل البنت معايا

قاطعها وهو يشغل التلفاز معرضا عنها:

- إنتو حرين مع بعض، أنا مش فاضي لمشاكلكم
دي، كفاية عليا هم الشغل .

تركته آسفة على حالتها وهي تزفر، أنهت غسل
الأطباق وبقايا الغداء، وجلست أمام التلفاز بغرفة
المعيشة، تتأمل حالتها، هي وحيدة، وبمفردها،
رغم وجود أسرتها حولها كل واحد من أولادها
بغرفته، بعالمه يعيش العالم الذي لم تعد هي جزء
منه بأية حال

ابنتها التي تمنى مصاحبته، ففضلت صويحاتها
وصديقاتها على رفقتها، لم تلق بالا أنها تتغير
بسببهم لم تعرف ماذا تفعل، تحتاج حقا للحديث مع
أي حد هي لم تعد الفضفضة مع صديقة من قبل،
أو حتى قريبة،

تعرف أن لكل ما يشغله

أحست بدوار يلفها ، لم تعرف ما بها،



نادت على أحد من أولادها ، فلم يسمعها أحد،
لتسقط بغيوبة

وبعد سويغات أفاقت لتجد نفسها في فراشها،
وبيدها أحد المحاليل المعلقة بذراعها،

نادت فخرج صوتها باهتا وغير مسموع
جاء زوجها لتسأله عما حدث لها

خبرها أنه نادى عليها فلم تجب، فخرج ليجدها
ملقاة أرضا

نادى على ابنهم ليحملها معه وأحضر طبيبا لها
أخبرهم انها بحالة هبوط بالدورة الدموية
وانخفاض بضغط الدم

تذكرت أنها نادت عليهم قبل، فلم يسمعوها،
بالطبع كل منهم مشغول بما في يده

الهاتف أو الحاسوب

أخرجها زوجها من أفكارها هاتفا:

- أنا رايح الشغل، لو احتجت حاجة اندهي حد
من الأولاد

ضحكت بسخرية في سرها وهي تجيب:



- حاضر

خرج تشيعه نظراتها، وأسندت رأسها إلى ظهر
الفراش متتهدة، وأغمضت عينيها تخفي بعض
دموع

لم تكلف الابنة نفسها بالخروج أو الاطمئنان عليها
لم يحاول الوالد أن يكلفهم برعاية والدتهم.

صوت رنين الهاتف ليعلو لتجد صديقتها
الصدوق (إيناس)

هاتفتها فردت محاولة تغيير نبرة صوتها، حتى لا
تظهر ما بها:

- إزيك يا أنوس، أخبارك إيه؟

- تمام إنت أخبارك إيه، وحشاني،

سكتت لفترة ثم أكملت:

- بس صوتك متغير، إنت كويسة،

وبصوت مختنق أجابت كريمان:

- اه، اه، كويسة، بس تعبت شوية والحمد لله

لكن إيناس قاطعتها :

- أنا جاية لك.



أنهت المكالمة، هي فعلا بحاجة للحديث معها،
إيناس صديقتها منذ أيام الثانوية، صريحة جدا
معها، لم تجاملها في شيء قط، تخاف عليها
رغم أنها كانت مختلفة معها أحيانا بطريقة
حياتهما، متزوجة أيضا ولها أولاد، لكن أولادها
قريبين جدا منها، رغم أنها لم تصنع لهم ما
صنعت لهم،

لم تستقيل من عملها كما فعلت هي،
لم تهتم بهم كما فعلت هي.

رنين جرس الباب انطلق ليعلن وصولها، وفتحت
لها سلمى الباب بعد مناداة متتالية من والدتها
فهي لم تعتد فتح الباب طالما والدتها موجودة.
دخلت إيناس إليها الغرفة

احتضنتها فبدأت كريمان بالبكاء،

هدأتها إيناس مربتة عليها،

وجلست إلى جانبها، سألتها عن أحوالها وأخذت
إيناس تحكي طرائف عملها وما تلاقي حتى
تخرجها من حالتها،
وبعد برهة سألتها:



- مالك يا كرمل بس.

وجاوبتها دموعها النازلة بزخم وهي تحكي ما
تعرفه إيناس أصلا، وربما ما حذرتها منه قبلا
مشاعرها المكبوتة وإحساسها المتزايد بالعجز
حدثتها إيناس قائلة:

- أنا حذرتك قبل كده يا كريمان من طريقة
تعاملك مع حياتك كلها، زوجك وأولادك،
إنت عملت كده فيهم قبل ما تعملي في نفسك
صنعت منهم أشخاص شبه معاقين وعاقين في
نفس الوقت، ما بيعملوش أي حاجة إنت بتعملي
كل حاجة مش عليهم غير ياكلوا ويشربوا وبس،
ويلاقوا الأكل جاهز بدون أي مساعدة، مش
يشاركوا معاك في أي حاجة جوا البيت أو براه،
اللبس برضه كده، المذاكرة بتساعديهم فيها لحد
ما كبروا بتواجهي مشاكلهم بدالهم،
عمرك ماشاركتي جوزك في مشاكلهم، كل ما
يطلبوا حاجة بتقولي حاضر، حتى لو على حساب
البيت وصحتك وكأنوا ما ينفعش تقولي لأ
وبصوت واهن نطقت كريمان:



- أنا مش عايزة أحرهم من حاجة أو يبقوا أقل
من اللي حوالهم

وبضيق قاطعتها إيناس:

- دا مش حرمان، إنت بتعلمهم القناعة

أن فيه وقت مناسب ومكان مناسب للي بيطلبوه

والوقت والمكان أنت وباباهم اللي يحددوه

هما مش يؤمروا فيطاعوا

فيه ينفع أو ما ينفعش دلوقتي

بنتك تقولي لها ربنا أمرنا بلبس معين في وقت
معين

عليها الخوف من ربنا وتراعيه في لبسها

زمان لما أهلنا ربونا، كنا لما نطلب حاجة يقولولنا

مش دلوقتي لما تكبروا هنجبلكم وكنا بنقتنع، لما

يقولوا مافيش لبس السنادي كنا بنسمع

لازم الأولاد يحسوا بظروفكم ويبقوا جزء منها

لازم يحسوا بالانتماء ليكم، ولعيلتهم الكبيرة

لازم يعرفوا إنك بتبقي تعبانة ساعات، ومش قادرة
أوقات



ويساعدوكي

إنت بتطلعي ناس أنانيين و اتكاليين وأول حد
بيعاني منهم أهو، إنت نظرت لها كريمان بحيرة
قائلة:

- طب أعمل إيه يا إيناس، كده خلاص

هزت إيناس رأسها:

- لأ، مش خلاص، حاولي تلحقي تعملي اللي ما

قدرتيش تعمليه قبل كده، تجاهلي طلباتهم

شوية، والأهم أن جوزك يساعدك في ده

اطلبي منه، قولي إنك مش قادرة لوحداك،

عشان خاطر نفسك أولادك والمجتمع اللي

هيبقوا جزء منه وفي الأول والآخر

الدعاء بصلاح الذرية كتير وربنا يعينا عليهم

فتحت إيناس حقيبتها وهي تخرج علبة من

الشيكلات

التي يحبونها هي وصديقتها وتقول:

- أنا عارفة إيه هيبسطك .

فتحت العلبة وتشاركنا بعضا منها وهما تتسامران

وبداخلها كل منهما دعاء بصلاح الأحوال.



(النهاية)



(ذو الدين)

فرحتها اليوم لا تقدر بثمن، فقد حان موعد خطبة
صديقتها التي لم تفارقها، منذ التحاقهما بكلية
واحدة،

أذن لها والديها بقضاء ذاك اليوم مع رفيقتها
لمساعدتها، فاستعدت جيدا وقام والداها بتوصيلها،



واتفق معها أنه سيعود، لاصطحابها عقب انتهاء
حفلة الخطبة

استقبلتها والدة حنان بابتسامة عقب فتح الباب
لها:

- عقبالك يا منى

تبسمت منى بخجل وهي تجيبها:

- في حياتك إن شاء الله، يا خالتو، أمال فين
حنان؟؟!!

أشارت والدة حنان لغرفتها وهي تقول:

- جوا، متوترة من الصبح، وحيرانة ، وقلقانة
مش عارفة ليه!!!

دخلت منى لغرفة حنان، لتجدها ممسكة بفستانها،
ذاك الذي اختارته معها، فستان ذو أكمام بنفسجي
اللون وذو فصوص من نفس اللون، وواسع
التوتر يظهر جليا على ملامحها وشاردة، فلم تنتبه
لدخول منى، نادى عليها منى حتى تنبهت لها،
احتضنتها وهي تبارك لها:

- مالك بس؟ مقلقة ليه، إن شاء الله هيكون
أحلى يوم ،



ظلت منى تمازحها وتلاطفها، حتى اندمجتا معا في
التحضيرات للحفلة وحان الموعد مساء، توافد
المدعون من العائلتين ، وجاء العريس (كمال)
شاب مهندس في أواخر العشرينات من عمره،
حليق الوجه، أنيق الملبس

ترافقه والدته المتأنقة بزيادة، وأخواته الفتيات
اللاتي يلبسن ملابس السوارية الضيقة
التي تظهر أكثر مما تخفي لضيقها عليهن
وبصحبتهن بعض من أبناء وبنات الخالات
والعمات والأعمام،

أنهت حنان زينتها، التي أصرت أن تكون بسيطة،
وغير ظاهرة

لم توافق على مطلب كمال بإحضار متخصصة
بالمكياج لوضعه لها

فهي لا تحب مظهره على الإطلاق، كما أن حفلة
الخطبة سيكون مختلطا جدا، وهذا يزعجها قليلا
كانت تتمنى لو وافق كمال أن يكون الرجال بحجرة
الضيوف

وهي والفتيات بالصالة المزينة بالورود والبالونات



خرجت حنان تتعثر بخطواتها، بجانبها منى
تساندها، جلست الى جوار كمال وتتبعها نظرات
والدتها تطمئنهما وأتت والدته كمال بالشبكة
التي فوجئت بها حنان، فهي اتفقت معه على
لبسها بعقد القرآن
امتدت يده بخاتم الخطبة، نظرت له مترددة فابتسم
قائلا:

- مش هاكل منها حنة، هلبسها وأرجعها لك على
طول.

وبيد مرتعشة مدت يدها وما إن انتهى تمسك بها
بين يديه
لكنها تملمت لتسحبها بلطف ويعتريها بعض
الضيق .

وما إن انتهوا انهالت المباركات من أهلها وأهل
كمال

ولاحظت المزاح بينه وبين بنات عائلته الذي يصل
للأيدي، ونظرت لكمية المساحيق التي يضعها
على وجوههن، التي تغطي كل سنتيمتر منها،
سمعت صوت والدته تهمس لعمته:



- دا منظر عروسة، فستان زي الخيمة، ووشها
باهت،

- كمال طلب كوافير وهي رفضت

ابتلعت غصة بحلقها حتى انتهت الحفلة وانصرف
المدعوون وجلس كمال للعشاء معهم

كان بغرفة الضيوف، وهي أمامه على المقعد
اتجه ليجلس بجانبها فوقفت سريعا، اندهش فقال:

- احنا مش مخطوبين، ليه بتبعدي، دا بدل ما
تقوليلي كلمتين حلوين ، ومبروك

ردت:

- الخطوبة مش معناها أن مفيش حدود بينا، أو
حتى مسموح لي أن أتجاوز في الكلام معاك
- ليه التعقيد ده بس، ما تزوديهاش بس يا
حنان

قاطع كلامهما دخول والديها، و بقيا حتى انصراف
كمال من عندهم

عاودتها الحيرة ثانية والضيقة هل أخطأت عندما
وافقت على الخطبة، رغم عدم موافقتها الكاملة،



على تصرفات کمال منذ معرفتها به عقب تقدمه
لها، ليس به مواصفاتها عن زوج المستقبل
أن يكون ملتزم صاحب دين
يلتزم بفروضه وبطاعاته ويجتنب نواهيہ
نامت بعد أن أتعبها التفكير وأنهکها تعب اليوم
استيقظت على صلاة الفجر، ترددت هل تتصل به
توقظه أم لا
أمسکت هاتفها ثم عدلت عن ذلك، ربما لا یحق لها
أن تفعل، وبعد یومین اتصل بها:
- إزيك يا حنون، كده ما تسألش على حبيبك ؟
لم تعرف حنان ردا فأكمل:
- يلا اجهزي ،هنخرج أنا وإنت خروجة حلوة
لكنها قاطعت:
- أيوه، بس ما ينفعش نخرج مع بعض .
- ليه مش إحنا مخطوبین، والناس كلها تعرف،
ليه التزمت بقا.
ردت:



- مش تڑمت، فیہ حلال وحرام حتی کلامنا ده،
ما ینفیش تکلمنی أنا علطول، کلم بابا،
واستأذنه الأول

تکاد تسمع صوت زفراته تحطم الهاتف فأغلقه
سریعا

وفي اليوم التالي جاء لزیارتهم
وكان والدها یجلس بالقرب منهما، فقال:
- هو کمان ما ینفیش نقعد لوحدنا فی بیئکم، لازم
مراقب

نظرت له بعتاب فأشاح بوجهه ،
انطلق صوت الأذان ، راقبت ملامحه اللامبالیة
بقلق فهمست:

- إنت مش هتصلي؟

فرد:

- لا لما أروح البيت

أردفت:

- هو إنت مش بتصلي فی المسجد.

لیکمل:



- مش دایما، ولما بیكون عندي شغل ممکن
أصلي لما أروح ، وبعدين هو تحقيق، أنا جاي
عشان أقعد مع خطيبتی وأغیر جو انصرف،
وجلست بغرفتها تفكر، هو بالطبع لا يتمتع
بأي من مواصفاتها، هل تساعد على الالتزام
وتكسب معه أجرا وحسنات هل تستطيع
تغيره، لتبني معه بيتا مسلما كما أرادت ربما
بدأت محاولاتها بإيقاظه لصلاة الفجر فلم تجد
منه سوى تأففا واضحا، كلما جاء لبيتهم
وحاولت التحدث معه عن أجر الطاعة

يكون رده:

- أنا مش جاي آخذ مواعظ وحكم، مش كفاية
مش بنخرج بره، ولا بتقولي كلام زي كل
المخطوبين، ولا بتسمحيلي حتى ألمس ايدك،
وكل حاجة ما ينفعش.

أصابها الضيق بالنهاية، لم تدري ما تفعل فتحدثت
لصديقتها منى وهما بنفس الغرفة:

- كان عندي أمل يتغير ونأخذ بإيد بعض ونعين
بعض على الطاعة

أجابتها منى:



- اللي زي كمال ده يا حنان مش بيتغير عشان حد، وبلاش تبني حياتك معاه على احتمال يا يحصل ويتغير يا يفضل زي ماهو ودا الغالب، وساعتها إنت هتتعبى أوي، ويمكن في لحظة تندمي إنك اتخدت القرار ده ويمكن هو يآثر عليكى وتضعفى وتلاقي أصابك فتور حتى في العبادة لازم تأخدي اللي عنده الأساس بتاع الدين الملتزم بفروضه وطاعته، علشان هيبقا قدوة لأولاده إزاي هتقولي لابنك صلي والتزم بيها وباباه مش بيأديها في أوقاتها أو خالص شوفي أنت قادرة تعملي إيه واعملية

الرسول صلى الله عليه وسلم قال على الخاطب ""إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه"" يعني لازم تبقي راضية بدينه الأول، وخلقه اللي جزء من دينه

أنا شفت تعامله يوم الخطوبة مع بنات عائلته مافيش حدود بينهم، والأمور عادي وأنت هتتعبى لو كملتى كده يا حنان شردت حنان وهي تفكر بكلام منى، والذي يوافق قلبها،



لكن هل سيقتنع أهلها بتلك الأسباب،
فهو بنظرهم ونظر المجتمع، عريس مثالي،
ميسور الحال، ومن عائلة غنية؛ ووظيفة محترمة
هل ذلك كل شيء!!
لكن أين الدين، من يبحث عنه؟؟!!!

(ما الجمال)

في هذا الصباح، والشمس تتبلج في الآفاق،
اتجهت سهير لعملها ، كمهندسة ديكور بأحد
المكاتب الهندسية، والتي التحقت بها عقب
تخرجها ، وحصولها على العديد من الدورات
التدريبية التي تؤهلها لذاك العمل



وقفت تنتظر الحافلة التي تقلها يوميا إلى محل عملها، فهي لا تملك سيارة بعد، وأسرتها من الطبقة المتوسطة لا تملك أن تأتي بواحدة لها، وصلت الحافلة فأستقلتها، جلست بجانب النافذة كعادتها، فهي تحب متابعة الطريق، ومراقبة الغادين والذاهبين لأعمالهم وشغفها بالأطفال الذين يحملون حقائبهم على ظهورهم، بطريقهم لمدرستهم ، تتابعهم بعينها ، وصلت لمقر عملها، ولغرفة مكتبها التي تشاركها فيه زميلاتها، هناء وسمر

ألقت تحية الصباح عليهن فرددن عليها طالعتها سمر بعطف، بينما قامت هناء من مكانها لتقف أمامها وهي تقول:

- ألا تباركين لي يا سهير، لقد تمت خطبتي بالأمس لمهندس بالكويت،

دهشت سهير فهي لم تخبرها قبلا، أو تدعوها لحفل خطبتها حتى، ولو مجاملة فردت :

- مبارك لك يا هناء



نظرت سمر لهناء بغیظ ثم ابتسمت لسهير:

- العقبى لك يا جميلة

ابتسمت لها سهير ثم انهمكت بالورق أمامها

وهي تتبسم بداخلها بسخرية

جميلة!!!

هل هي حقا جميلة

نفضت الأفكار عن عقلها؛ لتتنبه لعملها دون أن
تؤثر عليها سلبا،

فعملها هو ملاذها الذي تثبت فيه ذاتها حقا،

أنهت عملها ثم استقلت ذات الحافلة، بطريقها
للعودة عرجت على أحد المطاعم لإحضار بعض
الطعام لها ووالدتها وأخيها الصغير، الذي تركه
والدها حين توفي وهو في السابعة، والآن هو
بالمرحلة الثانوية، فتحت باب المنزل ونادت عليه:

- عمير، عمير أين أنت يا فتى؟

خرج من غرفته ، وحمل عنها تلك الأكياس وهو
يقول:

- أوووه، طعامي المفضل، يالها من مفاجأة



سأدعو أمي حالا

تبسمت له في حنان، فأقل شيء يسعده، ويدخل
السرور على قلبه

عاد عمير بوالدته التي قبلتها مؤنبة لها:

- لما أحضرت طعاما، كنت سأحضر لكم طعاما

منزليا، لكن بعض الصداع أصابني

ربتت سهير عليها مبتسمة:

- شفاكي الله يا أماه، لعله بعض اضطراب في

الضغط، سأقيسه لك بعد الغداء،

ثم تلفتت الى عمير الذي أحضر الأطباق ووضعها
على طاولة الطعام:

- هذا الغداء من أجل بطلنا الهمام، الامتحانات

على الأبواب، فليتغذى جيدا

احتضنتها أمها بحنان:

- بارك الله فيك بنيتي، وأرضاكي، ورزقك

بالزوج الصالح الذي يستحقك

نادى عمير:

- هيا يا قوم، إني أتضور جوعا



تناولوا جميعا الطعام الشهي وسهير وأخيها
يتبادلان المزاح بينما ترمقهما والدتهما بحنان،
وبعضن نظرة من شفقة لسهير
وعقب انتهاء عمير قال:

- سلمت لي يا أجمل أخت في العالم،
ثم نهض ليذهب لغرفته بينما تتابعه سهير
ونفس الفكرة بعقلها
أهي حقا أجمل فتاة بنظره!!!!
قامت بقياس الضغط لأمها، فوجدته مرتفعا فنظرت
لها بعتاب قائلة:
- وماذا بعد يا أمي، أخبرك الطبيب أن التوتر
والقلق يزيدان الأمر سوءا.
أجابتها والدتها:

- هذا ليس بيدي يا ابنتي ، صدقيني، قلقي عليك
وأخيك، لا أستطيع الكف عنه.
صنعت لها سهير كوبا من العصير لتشربه وطلبت
منها الراحة بفراشها ودخلت هي الى غرفتها،
تتأبها كل الأفكار،



هل أصبحت مصدر قلق لوالدتها،!!؟

تريد أن تطمئن عليها.

وقفت أمام المرأة تتأمل نفسها وهي تتساءل:

- هل أنا جميلة،

وجهها ذو اللون الأسمر، وبشرتها البنية الصافية

هل يحكم أنهما جميلة رغم ملامحها الرقيقة لكنها
بالنهاية سمرالاء

ورثت تلك الملامح عن أبيها، رغم بياض بشرة
والدتها لكن لم تلقي لذلك بالا، رغم مزاح الأطفال
وهي صغيرة معها، لكن وجود أباها معها ودعم
والدتها يشعرانها بالثقة

وحتى بتلك المرحلة الجامعية، وكل الفتيات
الجماليات من حولها يرتبطن سريعا وهي وحيدة

لكن ثقتها لم تهتز يوما حتى جاء ذلك اليوم
وقفت أمام خزانة الملابس تتأمل ذلك الفستان

فستان خطبتها

باعتبار ما كان



اشترته وقت أن تقدم زميلها أحمد لها عقب
تخرجهما

تقدم لأمها وحده، ريثما يحضر والدته وأخته من
بلدتهما

تذكرت فرحها يومها، وأنها نالت ما تصبو إليه
كان يحبها، استعدت لحضورهم بعد إبلاغ أحمد لها
بموعدهم واستقبلتهم بحفاوة، رغم الدهشة البادية
على وجوههن عقب مراها

وأثناء إحضار بعض المشروبات لهم سمعت
همسهم وصوت والدته بغضب:

- ألم تجد غير تلك السمراء لتتزوجها وتترك
بنات العائلة الجميلات الشقراوات، ماذا يعجبك
فيها؟

أيدتها أخته في قولها بينما لم تسمع له ردا
على الإطلاق انتهت الزيارة بغير رجعة منهم أو
من أحمد

وبغير سؤال منها أيضا

نامت بعد أن أنهكتها الذكريات وهي تدعو الله
بسرهما أن يصلح حالها



وبعد شهر....

أثناء عملها لأحد تصميمات شركة عميلة لدى
شركتهم

استأذن أحد المهندسين في لقائها
شكت أنه يريد إجراء بعض التعديلات فسمحت له
بالدخول استقبلته برسمية وهي تحدثه:
- هل هناك شيء بالتصميم يا سيد حسان
فأجابها بتوتر:

- كلا يا مهندسة سهير، لكن أريد التحدث إليك
في أمر شخصي
توترت ملامح سهير لوهلة لكن استعادت رباط
جأشها سريعا
وهي تجيبه:

- أعتقد ليس بيننا أمور شخصية يا سيد حسان
فرجاء لا تقحم العمل في ذلك
قاطعها بقوله:

- كنت فقط استأذن في زيارة لمنزلكم إذا أمكن
ذلك



لا تدري لما أصابها بعض الحنق، فتمالكت نفسها
وهي تمنحه عنوان منزلهم والموعد
ويأتي حسان بموعده، تصحبه أخته
وتمر الزيارة سريعاً بحسن ذوق حسان وخفة
دمه، وتوافق ميوله مع سهير
لكن بداخلها بعض القلق، فسألته بتردد
- لماذا اخترتني أنا دون بعض الفتيات رغم
أني.....

استحثها حسان على التكملة فأردفت:
- أليس لديك مشكلة بأني سمراء، ولست مثلك
ابتسم قائلاً:

- وما مشكلة لون البشرة بالزواج
شكل الزوج والزوجة، ما هو إلا مظهر سيندر،
تحت الأخلاق والتدين، والروح الجميلة التي تحلو
معها الحياة والمشاركة، وهذا ما لمست من خلال
تعاملك مع كل من حولك في العمل
الكل يحبونك ويقدرونك



ويشهدون لك بالتواضع والخلق الحسن، فماذا أريد
أنا أكثر من ذلك بشريكة حياتي

لم يكن للجمال مقاييس بقاموسي أثناء بحثي عن
رفيقة عمري على الإطلاق

فهذا خلق الله، لم يخلق كل منا على هواه

تبسمت سهير برضا وقناعة لرأيه وقد عادت ثقتها
تزداد بنفسها،

رمت ذاك الفستان بعيدا لاستبداله بفستان زفافها،
الذي أقيم بأحد القاعات، لم تهتم بنظرات من
حولها

يكفيها نظرة الرضا والفخر من عيني زوجها الآن
حسان وهو يتأملها بحب

بينما يحاوطها أخيها ووالدتها بسعادة بالغة

(النهاية)



(لا حقيقة هناك)

رنين الهاتف المتواصل أزعجها بشدة، وضعت
الوسادة على رأسها، توقف قليلا ثم عاود الرنين،
زفرت بشدة، فقد منّت نفسها ببعض سويغات
تتامها، قبل عودة أبنائها من مدارسهم، بداية
المعمعة معهم، من مذاكرة ودراسة وطعام،
وغيرها

نظرت للهاتف، فوجدت رقم والدتها، تساءلت عما
حدث فقد حدثها صباحا واطمئنت عليها
ضغطت زر الإجابة ليصلها صوت والدتها المتوتر
بشدة:



- الحقيني يا سناء

تساءلت سناء بقلق:

- خير ياماما، فيه إيه؟

- أختك سميرة، عندنا و.....

قاطعتها سناء:

- أكيد غصبانة كالعادة، إيه الجديد المرة دي

أجابتها والدتها:

- ياريت غصبانة، أختك اتطلقت ياسناء

صدمة سناء أصابتها بالصمت فلم ترد لبرهة،

لتناديها والدتها مجددا:

- سناء، سناء، تعالي شوفيها

ردت وبصوت مبهوت:

- حاضر يا ماما أنا جاية .

أنهت الإتصال مع والدتها، مصدومة، قلقة، متوترة

ارتدت ملابسها كيفما اتفق، اتصلت بزوجها تبلغه

بخرجها لحاجة والدتها، وأن يأتي بالأولاد معه

عقب خروجه من العمل



وصلت سريعا فوالدتها على بعد شارعين من منزلها،

وبعد أن فتحت الباب لها، دخلت مسرعة فأشارت والدتها الغرفة التي جمعتهم دوما بحياتهم بهذا البيت، فتحت باب الغرفة بهدوء،

ليقابلها وجه اختها جالسة وهي تبكي بصوت يعلو شيئاً فشيئاً، واضعة وجهها بين كفيها،

وعندما سمعت صوت الباب يغلق رفعت رأسها لتجدها، وتهرع إليها مرتمية في أحضانها،

ربتت سناء على ظهرها، محاولة تهدئتها:

- اهدي، يا سميرة أهدي عشان نعرف نتكلم

ومن صوت بكائها ردت سميرة:

- نتكلم في إيه، أنا خلاص حياتي انتهت،

محمود طلقني بسهولة كده، وخلاص

سحبته سميرة من يدها لتجلسا، على أحد الأسرة بالغرفة،

وهي تجيبها:



- إحكي لي بس حصل إيه، وإن شاء الله نلاقي حل

هدأت سميرة لتبدأ حديثها:

- أنت عارفة أن ان مرتب محمود يادوب بيكفي احتياجاتنا والأقساط بتاعت الشقة، وبيدور على شغل تاني عشان يزوده، فأنا قتلته من فترة أن ممكن أساعد معاه بجزء من مرتبي، بس هو رفض في الأول ولما أصريت وافق، ومن أسبوع كنت عاوزة أشتري سفرة عجبتني، لأننا مش عندينا، هو رفض وقال مش وقته، وأنا قتلته هساعدك في تمنها بس برضه رفض، أنا اتضايقت أوي

بس قالي سيبني الموضوع ده دلوقتي، واتفقنا على كده،

حتى قولتلوا أنا هتكفل بيها من مرتبي، بس مرضيش،

وامبارح اتناقشنا تاني واتخانقنا فرمى علي اليمين استمعت لها سناء بتركيز شديد

لم تقتنع سناء بما حكّت سميرة فسألتها:



- طب لیه اتخانقتو تانی، مش اتفقتوا علی التأجیل

تهربت سمیره بعینہا من وجه اختها وهي تقول:
- أصل.....!!!

واجهتها سناء بحزم:

- قولي الحقيقة يا سميرة، بلاش لف ودوران
زفرت سميرة وهي تقول:

- منهم لله اللي كانوا السبب، هما اللي كبروها
في دماغي، واثارت بكلامهم
هزت سناء رأسها بعدم فهم وهي تسألها:

- مين دول، فهميني بالظبط إيه اللي حصل!!!
فأجابت سميرة:

- بصراحة، بعد أول مناقشة، أنا بعثت المشكلة
لجروب ستات أنا مشتركة فيه، واللي عندها
مشكلة بتبعت، والمشاركات بيردوا ويقولوا
رأيهم.

دهشت سناء فسألت:

- هي وصلت لجروب نسائي ومشكلة،



- ماهي بدون اسم

ضحكت سناء وهي تقول:

- وهي المشكلة في الاسم، وياترى ردوا عليكى
ونصحوكي بايه، باين إنها نعم النصيحة!!!

نكست سميرة رأسها وهي ترد:

- ردود مختلفة، اللي قال استنى وكثير رد أنه
ماينفعش أنا اشارك بمرتبي وإن ده واجبه
وماينفعش اسيب حقي وأصر على موقفى،
ولازم أقنعه تانى

فأنا اتاثرت بكلامهم، ولما رجع من الشغل سألته
تاني فرد عليا أنه تعبان ومش فاضى للتفاهات
بتاعتي،

رديت عليه بأنه لو راجل بجد كان هيكفى بيته من
كل حاجة وإني مش أقل من اللي عندهم فرش
كامل، وإني مش كفاية بساعده في البيت والأقساط
مع أنه مش فرض عليا، اتترفز وقالى للدرجة دي
مش متحملة

زعل وقالى خلاص كده، كل واحد يروح لحاله،
وطلقني



وساب البيت ومشى

منهم لله، خربوا بيتي

فغرت سناء فاها بدهشة من قول أختها:

- معقول، أنت عندك عقل إنت في حد يعمل كده،

تجرحي كرامته بالشكل ده رغم أنه ما فرضش

عليكي تساعديه وأنت أصريت

بكت سميرة وهي تقول:

- أنا عارفة إني جرحته وغلطت، بس هما

السبب و..

قاطعتها سناء بحزم:

- ما تضحكيش على نفسك ياسميرة، إنت السبب

هو في حد كان يعرف المشكلة قبل ما إنت بايدك

دي تبعيتها وتطلبي رأيهم

إديتي لكل واحدة الفرصة إنها تقول رأيها ودا مش

بببقى رأي محايد، بيكون جزء من قناعتها

وحياتها وحتى ممكن جزء من مشاكلها، وأهواءها

ليه تخلي مشكلتك تكبر بالقليل والقال،



ليه تتأثري بأي كلام، بيرموه في لحظة وبعدين ما
يعرفوش مين أتأثر بيه، وعمل إيه في حياة الناس
الكلمة دي أمانة، والنصيحة ما ينفعش أطلبها من
أي حد

حد لا يعرف ظروفه ولا حياته ولا ينفع أخط
نفسه مكانه،

نظرت لسميرة وصوت بكائها يعلو فأكملت:

- كم مرة أنا نصحتك مش كل حاجة ينفع نقولها

على الملأ كده، وخصوصا حياتنا الشخصية

انت ده عالم افتراضي، ما فيهوش حقيقة مطلقة

وما فيش حد حقيقي 100/ 100

فيه جزء في كل واحد فينا متخبي محدش ينفع

يعرفه، ولا كل حاجة ممكن تتصدق

انتبهى لحياتك الحقيقية بعيد عن الخيال

وبصوتها الباكي ردت:

- ما خلاص ما فيش

حاوطت سناء كتفيها وهي تقول:



- لا كل حاجة ممكن تتصلح، ماما هتكلم محمود،
وانت تعتذري له، ويجي هنا وتناقشوا حياتكم
الحياة الحقيقية مش مشاكل على انت،
ومحمود بيحبك وهيسامح أكيد، وادعي ربنا
ييسر لك الحال

نظرت سميرة بأمل وهي تقول:

- ياااارب

(النهاية)

روايات



(بلا وفاء)

في غرفتها تجلس، ودموعها تواصل الهطول،
فاليوم أسوء ذكرى مرت عليها قبلا،
ففي مثل ذاك اليوم ومنذ عام توفت والدتها، رحلت
عن عالمهم هي ووالدها
أصابتها تلك المصيبة في مقتل، فقد كانت والدتها
هي كل عالمها أمها ورفيقتها، وصديقتها المقربة،
لم تضاهيها أي من صديقاتها المقربات
جاءت وفاتها بعد مرور عام على زواجها من
سمير كانت صدمة عمرها، كادت أن تفقد صوابها،
لولا وقوف أبيها وسمير إلى جوارها، يدعمانها
يساندانها
لكن ألم قلبها لم يندمل بعد، وجعه يتزايد لا
يتناقص
ربتت على بطنها المنتفخ ، ستفتقدها حتما يوم
ولادتها



من سيشد على يدها ويصبرها
من سيخبرها بالخبرات وماذا تفعل وماذا لا تفعل
وكيف تتعامل مع رضيعها
من سيسهر معها ويعاني معها
كل تلك الأفكار جعلت من دموعها أنهارا تجري
على خديها
سمعت صوت باب الشقة يفتح،
أدركت أنه سمير قد عاد من عمله
حاولت مسح دموعها وآثارها، فيكفيه ما لاقى
معه طوال الفترة السابقة بمنتهى الصبر والدعم
النفسي لها
خرجت له محاولة رسم ابتسامة فبدت باهتة
تلامس شفتيها وهي تستقبله:
- حمد لله على سلامتك، ثواني وهاجهز الغدا
استوقفها بيده وهو يقول:
- لا ما تتعبيش نفسك، أنا جبت معايا بيتزا،
أنا عارف بتحبيها، هاجيب أطباق ناكل فيها



أجلسها على طاولة الطعام بينما أحضر الأطباق
والشوك

تناولت الطعام وهي تنظر له بامتنان شاكرة الله
على نعمته

أنهيا الطعام وبعدها أخبرته أنها تريد زيارة أبيها
مساءً، فرد بأنه سيصحبها عقب استيقاظه من
النوم قليلا

ذهب للنوم بينما دخلت هي إلى المطبخ لإعداد
بعض الفطائر لأبيها لأخذها معها
.....وفي المساء

أوصلها سمير إلى منزل أبيها وجلس قليلا بصحبة
والدها، ثم استأذن للذهاب إلى مكتبه
فهو يعمل محاميا بأحد المكاتب،

أخبرها أن سيمر عليها عقب عودته من العمل
هزت رأسها إيجابا،

تحدثت مع والدها عن أخباره قليلا، فهو قد أحيل
للمعاش منذ عدة أعوام، افتتح محلا تجاريا

ليقضي فيه بعض وقته صباحا ومساء أو حسبما
يتوفر له الوقت،



ويساعده بعض العمال فيه

طالبته سهام بالذهاب، لكنه رفض للبقاء معها،
فأصرت عليه لأنها ستقوم ببعض الأعمال
والترتيب في المنزل
فرد:

- لا، يا سهام، بلا تتعبي يا بنتي عشان الحمل،
هجيب حد من العمال ينظفها
- يابابا أن مش اتعب يعني، شوية ترتيب بس،
اتفضل إنت وما تقلقش
تابعته بعينها حتى خرج ثم تجولت بعينها داخل
المنزل يالغآبته الآن بدون والدتها
تفوح منه رائحة الوحدة الخائقة والصمت الحزين
مرت تجمع بعضا من ملابس والدها المتسخة
لوضعها داخل الغسالة، بينما تعد بعض الطعام
حتى الانتهاء
رتبت الأسرة، ودخلت لغرفتها طالعتها بحنين، كم
جلست هنا مع والدتها
كم حكّت مشاكلها التي تجد حتما حل لها عنها



كانت تملك قلبا حنونا وعقلا حكيما مدهشا

حدثتها هنا عن سمير وتقدمه لها،

انتبهت على دموعها المنهمرة، فارتاحت قليلا
لتعاود عملها

أنهت كل شيء قبل عودة أبيها وزوجها
أعدت بعض العشاء ليأكلوا مع بعضهم قبل
انصرافها

عاد والدها أولا نظر لها معاتبا وهو يقول:

- برضو عملتي اللي في دماغك، كده تتعبي يا
بنتي

أمسكت بيده وهي تقبل رأسه:

- تعبك راحة يابا، هو أنا عملت إيه بس دا اللي
قدرت عليه في الوقت ده، إنت اللي رافض
تيجي تقعد معانا وأنا هشيلك في عيوني

رد بقوله:

- أجي فين، أنا مش برتاح غير في بيتي، وليه
أضايقكم إنت وسمير

عاتبته بنظرتها هاتفة:



- إنت عارف غلاوتك عند سمير قد إيه، دا هو
اللي اقترح كده، فكر إنت بس تاني، عاوزة
أطمئن عليك يا بابا

ربت على كتفها وهو يتجه لغرفته لتبديل ملابسه
وصل سمير وتناولوا العشاء سويا ثم اصطحبها
سمير إلى البيت، بعد توديع والدها
.....بعد مرور شهر تقريبا.....

عاد سمير من عمله وبعد تناول الغذاء أخبرها أنه
يريد التحدث معها في أمر هام؛ قلقت للحظتها
لكنها أنهت الطعام ثم جلست الى جانب سمير
تستمع لقوله:

- النهاردة كلمني باباكي وقال لي أنه عاوز يتكلم
معايا

قاطعته واقفة:

- ماله بابا؟ تعبان ولا إيه؟؟؟ أرجوك يا سمير
بابا فيه حاجة؟؟

أمسكها سمير من كتفيها وهو يجلسها قائلا:

- إهدي، والله بابا كويس وزرني الفل، أنا هقولك
تنفس بعمق وكأنه سيلقي بقبلة:



- باباکی عاوز يتجوز

هبت واقفة محدقة فيه بعينيها:

- إيببيه، ييججوووز مش معقول، إزاي، طب

طب، وماما

وقف سمير وهو يواجهها:

- سهام، خلينا واقعين ماما الله يرحمها، وعمي

من حقه يتجوز ويرتاح

نظرت له بدهشة وهتفت غاضبة:

- يرتاح، ليه؟؟!! هو ناقصه إيه بس، أنا بحاول

أعمل اللي عليا، وحاولنا أنا وأنت معاه أنه

يقعد معانا ورفض نعمل إيه تاني،

أجلسها سمير مهدئا لها :

- خلينا نتكلم بالعقل يا سهام، أرجوكي أهدي

وتسمعي؛ حاجة عمي مش أكل وشرب

وترتيب البيت وبس كل ده مقدور عليه حتى

لو ما عملتهوش إنت، هيقدر يتصرف حاجة

عمي هي الونس، حد ياخد بحسه ويفضفض

معاه بكلمة أو أكثر، هو لسه بصحته

وبيشغل، حد يلاقيه في البيت لما يرجع، مش



الوحدة هيا اللي بتقابله باباكي بيقول لو إنت
ما وفقتيش هو عمره ما هيتجوز ويجرحك

ردت سهام من وسط دموعها:

- طب ووفاءه لماما فين، أنا قلت هيقعد العمر
كله حزين عليها وأكيد واحدة صغيرة في
السن ضحكت عليه

فأجاب سمير وهو ينظر بلوم لها:

- ومين قالك مش حزين هو من **حوله** حزين
أوي عليها، وجوازه مش ضد الوفاء إطلاقا
الرسول عليه الصلاة والسلام إتجوز بعد وفاة
السيدة خديجة بس فضل حريص على ذكراها
ووفي ليها في كل تصرفاته وكلامه ليه تحكمي
على باباكي بالوحدة طول عمره مادام هو اللي
عاوز يتجوز، فكري عشان خاطره،

ولكنني باباكي عاقل مش أي حد يضحك عليه،
اللي هيتجوزها، ست أرملة زيه ومن غير أولاد
وسنها كبير مش صغيرة

تركته سهام وذهبت لغرفتها تفكر في كلام سمير



هل حقا والدها يعاني، هي أحست بذلك فعلا وقت وصولها لمنزلهم، قابلتها تلك الوحدة فلم تتحملها فكيف به وهو يعيش بداخلها ليلا ونهارا هل تكون أنانية وترفض، هل إذا وافقت تخون ذكرى والدتها، وضعت رأسها بين يدها وبكت طالبة من الله العون

.....ومر شهران

وبغرفة بأحد المستشفيات وضعت سهام طفلتها، والتي أسمتها على اسم والدتها، سمير يقف بجاورها من جهة، ووالدها من الجهة المقابلة، بينما تمسك زوجة والدها السيدة فاطمة الطفلة بعناية

وتنظر لها بحنان بالغ

(النهاية)



"لأجلك صديقتي"

وقفت بمحطة الحافلات تنتظر، تراقب الطريق
أحيانا، وتنتظر لساعتها أحيانا أخرى، ستتأخر عن
موعد أول محاضرة، لكنها تنتظر قدوم صديقتها
المقربة، أخرجت هاتفها الخلوي من حقيبتها،
واتصلت بها، رنين لبرهة ثم أجابت:

- السلام عليكم يا حبيبة، أنا عارفة إني
اتأخرت،

ردت حبيبة بغضب:

- إنتِ عارفة أنا مستنية قد إيه، كل مرة تأخرينا
كده، قدامك خمس دقائق، وبعدها هسيبك
وأمشي

وبرجاء أجابت آية:

- واهون عليكي أروح الجامعة وحدي، دقيقتين
وأكون عندك

خمس دقائق مرت تلتها أخرى وصلت بعدها أيه،



قابلها وجه حبيبة الغاضب ثم اشتكت عنها
بوجهها، وضعت آية ذراعها ممسكة ذراع
صديقتها وهي تقول:

- آخر مرة، ما تزعلش خلاص

لم تنظر لها حبيبة وهي ترد:

- كل مرة تقولي نفس الكلام، وأنا بفضل لوحدي
أستناك

وصلت الحافلة ليستقلوها وتجلس حبيبة بجوار
النافذة كعادتها، وتجاورها آية والتي ظلت
تمازحها، وتجذبها للكلام حتى ابتسمت حبيبة
هي تعرف نفسها، لا تستطيع الغضب من صديقتها
لمدة دقائق حتى لا يستغنيان عن بعضهما البعض
مطلقاً، منذ كانتا معا بالثانوية، والتحاقهما بنفس
الكلية، محاضراتهما معا، وحضورهما وانصرافهما
معا نظرت لها حبيبة بحنان،

آية الفتاة اليتيمة وحيدة والدتها،

توفي والدها عقب حصولها على الثانوية،

كانت أسوء أيامهما سوياً، فحبيبة لم تفارقها طيلة
أيام العزاء



دعمتها كثيرا حتى خرجت تدريجيا من حالة الحزن
وها هما الآن تصلان الى العام الأخير لدراستهن
بالجامعة، كم فكرتا كثيرا في حياتهن بعد انتهاء
الدراسة

هل ستتفرقان

هل تتزوج كل منهما وتذهب في طريق بعيد عن
الأخرى، وبعد أن يخنقهما التفكير، ينفضوه عن
عقولهم،

فلم استعجال الفراق، وتسريع الأحداث
فليدعا المستقبل لوقته
وصلت الحافلة إلى الجامعة،

وقد فاتتھن المحاضرة الأولى، نظرت حبيبة
لصديقتها بعتاب لأنها السبب تبسمت آية وهي
تقول:

- أنا آسفة بجد، بس هعوضك بكوباية كابتشينو
من الكافيه، تتسيكي المحاضرة، ما تبوزيش
بقي

ثم سحبتها من يدها نحو الكافتيريا لتحضر ما
وعدتها به



وجلستا جوار بعضهما يحتسيانه، ريثما يحين
موعد المحاضرة التالية

كان هذا الأسبوع هو الأخير بالجامعة ، قبل
الامتحانات لذلك كانت حبيبة مهتمة بالحضور
والمحاضرات، حتى تلم بكل المواد، بينما كانت آية
تعتمد عليها دوما فيما يفوتها، أو ينقصها من
محاضرات أو مذكرات دراسية

مضى الأسبوع سريعا
ولم يذهبا للجامعة بعدها انتظارا لموعد الامتحانات
كان هذا أسوء ما في الأمر بالنسبة لهما
أنهما لن يتقابلا كثيرا، أو يقضيان اليوم معا
ربما كل بضعة أيام تزور كل واحدة منهن الأخرى
ببيتها لكن ليس كالجامعة
وبعد أسابيع.....

أقبلت الامتحانات، بتوترها وقلقها، وضجرتها
ترافقتا في الذهاب في مواعيدها، ذهابا وإيابا
وحتى انتهت، كان اليوم الأخير لهما غريبا
أتودعان بعضهما البعض



أم تتواعدان على اللقاء إن سنحت الظروف،
هل تلك هي النهاية بالنسبة لهما، ولن يتقابلا كما
السابق مجدداً، اتفقتا على اللقاء يوم ظهور
النتيجة بعد شهر
فلم يعد هناك من سبب للزيارة المكررة لبيت كل
منهما

فوالدة آية لن تسمح لها بذلك،
وكذلك والدي حبيبة وأخيها مازن، لن يسمحوا لها
بالخروج المتكرر دون داع، فقد كانتا تتحججان
بالمذاكرة والمراجعة
....بعد...شهر....

وأخيراً ظهرت النتيجة،و...تقابلتا
دموع اللقاء استقبلتهما ورافقتها دموع الفرحة
بنجاح كل واحدة منهما بالتقدير اللائق بها،
وانتهت بدموع الوداع بأعينهما بعد ساعة وانتهاء
اللقاء

الهاتف

هو الوسيلة الوحيدة المتبقية للتواصل بينهما
بالإضافة لمواقع التواصل الاجتماعي



- البقاء في المنزل ممل

هكذا هتفت آية بينما تناديه والدتها:

- قومي ساعديني بدل ما إنتي زهقانة كده،

اتعلمي في المطبخ إنتي ماتعرفيش حاجة فيه،

اللي زيك دلوقتي اتخطب، ويحضر للجواز

نظرت لها آية بضيق:

- كل شئ نصيب يا ماما

وسألتها:

- هي صاحبك حبيبة اتخطبت

ردت:

- لا يا ماما

وبنظرة ذات مغزى أضافت:

- ولا حتى أخوها، هو مهندس مش كده

نهضت آية من مكانها متجهة للمطبخ:

- أيوه مهندس، وأنا معرفش عنه حاجة

همست والدتها لنفسها بصوت مسموع وصل

لمسامع ابنتها دون أن تدري:



- إنتي اللي خايبة، لو صاحبك بجد كانت
خطبتك لأخوها

فكرت آية في كلامها قليلاً، لكنها نفضت الأمر عن
عقلها لكنها ستسعد لو حدث هذا يقربها من
صديقتها، وكذلك أخوها لا غبار عليه هي لم
تسمعها تتحدث عنه قبل ذلك سوى القليل

هافتها حبيبة في المساء
وتحدثتا كثيراً عن أخبارهما،
ثم سألت والدة حبيبة ابنتها:

- هي صاحبك ما تخطبتش يا حبيبة
- لا ياماما ليه
واجهتها قائلة:

- أصل أنا بفكر أخطبها لمازن، هي بنت مؤدبة
وملتزمة وتنفع مع أخوكي
فكرت حبيبة ثم قالت:

- بس مازن ما ينفعش معاها،

أنت عارفة أنه هوائي، وكل شوية يحب واحدة،
وخطب مرتين قبل كده وفسخ لأسباب تافهة، وما
بيتحملش المسؤولية،



غضبت والدتها فهتفت:

- إنت إزاي تتکلمي على أخوکی کده، دا راجل
وما يعیوش حاجة، ولما يتجوز حاله هیتعدل
وآية هادية وتتفع معانا
أجابت حبیبة:

- حرام علیکی یاماما، دي بنت یتیمة، اتقي الله
فیها
- ما لکیش دعوة إنت بس، إحنا هنتقدم وخلص
وإیاکی تقولي قدامها الکلام اللي قولتیة ده،
سامعة.

اتجهت حبیبة الى غرفتها مستاءة
هي تحب صديقتها حقا، تتمنى أن تكون بالقرب
منها أو زوجة أخيها لكن أخيها لا يستحق فتاة
مثلها فماذا تفعل؟!!!

هل تحدثها بالحقیقة وتترك لها الاختیار،
أم تستمع لوالدتها وتترك الأمر یسير على طبیعته
أخبرتها والدتها بالذهاب لبیت صديقتها فی المساء
اتخذت قرارها وهاتف صديقتها فلم ترد



أرسلت لها رسالة على تطبيق الرسائل بكل ما
تعرفه عن أخيها، وخوفها عليه هو أخيها حقاً،
لكن لن تتركه يخدع صديقتها، والقرار لها في
النهاية،

إذا أرادت المضي في التجربة، فقد عملت ما عليها
فعله وأدت واجبها تجاهها، رفضت الذهاب معهم
لصديقتها في المساء

وبعد عودتهم نظرت والدتها لها بغضب دون تعليق
أخبرها أخيها أنهم سيردون عليهم بعد أسبوع
ووصل الرد

بالرفض
تفست الصعداء

بينما سألتها والدتها:

- يعني صاحبك أهم عندك من أخوكي، ونعم
الأخت

تركتها متجهة لغرفتها

اتصلت بصديقتها بعد مرور أسبوع، لشعورها
بالحرج منها،



أخبرتها صديقتها بالامتنان لها على موقفها،
وأن ابن عمها قد تقدم لخطبتها عقب معرفته
وجود خاطب لها، فقد كان منتظرا استعداده
المادي للزواج، واتفقا على الخطبة والزواج بعد
عام، وستسافر معه لعمله بأحد المحافظات
باركت لها حبيبة متمنية لها التوفيق
ولو كان ذلك في البعد عنها.
(النهاية)



(رضا)

شاب يناهز الخامسة والعشرون من عمره، ويغطي وجهه الشحوم والسواد، يديه تتعامل بمهارة بأحد السيارات الواقفة أمام ورشته، والتي ورثها من أبيه وورث عمله ميكانيكي تصليح السيارات، بالإضافة إلى حمل يثقل كاهله، أمه وأخته الأكبر منه..

كان يواصل العمل بوجود والده على قيد الحياة، يساعده ويتشرب منه الخبرة، تعرف الناس عليه وعلى براعته التي فاقت والده ربما،

نظرة الفخر التي رآها بعيني والده يوم نجح بتصليح سيارة بمفرده دون تدخل من أبيه،

كان يومها بالشهادة الإعدادية والتي نجح بتفوق بها، لم يمهل العمر أباه ليبقى معه ويدخل الثانوية العامة فتوفاه الله ،

صار هو رجل البيت وكبير العائلة،



آثر الالتحاق بالثانوي الفني الصناعي للحصول
على شهادة متوسطة بجانب عمله بورشته
ناداه أحد العمال:

- خلصنا اللي في إيدينا يا اسطى رضا، هنروح
نتغدى ونرجع، هتيجى معانا

رفع(رضا) رأسه عن السيارة وهو يمسح يديه
بأحد الأقمشة المتسخة وملوحا له:

- لا اتكلوا أنتو على الله، أنا هفضل في الورشة

خرج ثلاثة من عمال أمامه متجهين خارجا

هم من وافقوا على البقاء معه ودعمه بعد وفاة
أبيه، وقفوا بجواره بخبراتهم يساندونه ليقف
متحملا لأعبائه،

جلس يتناول طعامه؛ الذي أعدته له والدته بعد
إصرار منها، ورفض منه، على أن يتناوله خارج
الورشة مع العمال، وعقب انتهائه من الطعام عاود
العمل لساعتين إضافيتين وبعدها ذهب ليستريح
قليلا في المنزل ليعاود ثانية في المساء



قابلته والدته بعد دلوغه للمنزل بالدعوات له
والبركة فيه وعمره دخل لغرفته وبدل ملابسه،
واستند لظهر فراشه متعبا ومغمضا عينيه
دخلت إليه أخته الكبرى تمشي على استحياء،
ناظرة له بحنان ومودة جلست بجانبه تربت على
ساقيه قائلة:

- الله يكون في عونك يارب، ويعينك علينا
نظر لها ممتنا وهو يقول:

- مش هارتاح لحد ما تتجوزوا واطمن عليكم
قاطعته بعتاب:

- إنت اللي مصر أني ما اشتغلش وأنا في الكلية
يا رضا كنت ساعدتك شويه
أسكتها بقوله:

- ما ينفعش يا رضوى، لازم تركزي في كليتك
يا باشمهندسة، ودا واجبي ناحيتكم، ووصية
أبويا الله يرحمه
همست رضوى :

- الله يرحمه، ويحفظك لينا يارب



وبتردد أشاحت بوجهها تخفي قولا وحديثا تريد
الإفضاء به، وب نظرة من أخيها نحوها قال:

- شكك عازرة تقولي حاجة يا رضوى، خير

واجهته بوجهها وعيناها أرضا:

- في واحد زميلنا عاوز يتقدم لك، إحنا اتخرجنا
وهو اشتغل في مكتب هندسي

نظر لها بقلق:

- وهو عارف ظروفنا واني..م.م.ميكانيكى

- أيوه طبعا هو من أسرة محترمة، ومتوسطة

الحال وعارف ظروفنا كويس أنا اديته رقمك
عشان ياخذ معاد منك،

أجابها بقوله:

- ربنا يسهل إن شاء الله

تركته متجهة لخارج الغرفة، وتركته للتفكير،

رغم فرحته، لكن هل سيتمكن من تجهيزها كما

يجب دعا الله أن يعينه وخذ للراحة قليلا قبل

معاودة العمل

.....وبعد يومين...



كان المنزل على أهبة الاستعداد لاستقبال زواره
العريس ويرافقه والديه وأخيه كان الترحيب من
الجانبين في البداية وإبداء الموافقة المبدئية
وبدأت الاتفاقات على التجهيزات للزواج الذي
سيتم بعد ستة أشهر، هذا لو تم الاتفاق بينهما
بدأت والدّة العريس قولها:

- سيكون عليكم الأجهزة الكهربائية، والمطبخ
ولوأزمه وكمان أوضة الأطفال والصالونوايني
سيتكفل بالباقي

همس رضا لنفسه بسخرية "وماذا تبقى إذن"
تبادل ووالدته نظرات القلق والتوتر ثم أجاب:
- اللي هيقدرنا عليه ربنا هنجيبه بإذن الله، الله
المستعان

وبعد انصراف الجميع جلس رضا مع إخوته
ووالدته لمناقشة هذا الأمر
هتفت رضوى:

- أنا عارفة أن طلباتهم كثير يا رضا، أنا هشتغل
الفترة دي ونساعد بعض



وبسخرية أجابها:

- إنتي لو اشتغلتي سنين مش هتعمل حاجة في
الطلبات دي

وبتردد قالت والدته:

- أنا ممكن أعمل زي جارتنا أم حسن أروح
معاها للتاجر بتاع الأجهزة والمفروشات
وأمضي على الإيصالات اللي عايزها وندفع له
بالتقسيط و...
قاطعها رضا:

- لا يا أمي ، دا لا يمكن يحصل، ليه نحط نفسنا
تحت ذل الديون وعشان إيه
التفت لرضوى بقوله:

- ولا يرضيكي يارضوى أمك تبقى مديونة
والراجل يطالبها لو قصرنا في الدفع، ويمكن
لا قدر الله تحصل ظروف وتحبس عشان
خاطر إنت تتجوزي

هتفت رضوى:

- لا طبعا، دا لا يرضيني ولا هافرح بكده، بس
هنعمل إيه



ورد رضا:

- شوفي يا رضوى، اللي بيحبك ورايدك في
الحلال يرضى بيكي وبظروفاك ، أنا اللي
حوشته يا دوب يكفي التجهيزات الأساسية
لكن صالون ولا أوضة أطفال مش هقدر
هيوافق على كده وكل واحد يستحمل الثاني
يبقى خير وبركة
قاطعته والدته:

- طب وأختك تبقى أقل من غيرها ليه، وتكسر
بخاطرهما ولا قيمتها وبعدين أنا مستعدة
أتحمل، أو أدفع من معاش أبوك الله يرحمه
أجابها :

- قيمتها وخاطرهما غاليين وفوق راسي،
وهتبقى أعلى وأعلى بعلمها وأدبها وأخلاقها
مش شوية فرش ولا بأخوها وأمها المديونين
بسببها وبعدين إحنا مالنا والناس، كل واحد
وله ظروفه ومقدرته الخاصة بيه، نحمل
نفسنا فوق طاقتها، دا حتى ربنا مايرضاش
بكده والناس مش بترضى عن حد ،



أمسکت رضوی بیدہ وهي تقول:

- وأنا معاك في كل كلمة يا أخويا، ربنا يديمك
علينا نعمة والي أنت شايفه صح، اعمله
...وبعد أسبوع..

هاتف رضا العريس ليزورهم
جلس معه، حدثه عن ظروفهم وعما يستطيع
إحضاره من تجهيز أخته أبدى الشاب تفهما كبيرا
واستعدادا للتعاون معا، هو ورضوی لتجهيز
منزلهم الجديد في الوقت الحالي، والباقي سيتم
إكماله معا بالتدرج وبالتعاون سويا
(النهاية)



(لأنها تستحق)

كانت الأجواء بقاعة الزفاف مفرحة، الوجوه
تعلوها السعادة، والعروسان تشي ملامحهما
بفرحة عارمة، ويحاوطهما الأهل من كل جانب
وقف والدا العروس يستقبلان المدعون
وابتسامتهما تتسع بوجوه المدعوين،
جلس والد العروس ليرتاح قليلا وأجلس زوجته
بجانبه، ناظرا لها برضا وحمد،
وإذا بولده من خلفه يهتف مازحا:
- ياسيدي، ياسيدي، من لقي أحبابه ياسي بابا
نظرت له أمه معاتبة بينما ضحك والده مجيبا:
- إنت بتقر علينا يا أحمد، عقبالك يابني، وأحضر
فرحك قريب، بس إنت شد شوية وقولي على
العروسة، وما تحملش هم حاجة
جلس أحمد بجانبهم وهو يقول:



- في حياتكم بابا، لما ألاقها إن شاء الله، لو
لقيت لي زي ماما، أنا أتجوز على طول

تبسم والده ناظرا لأمه:

- يبقى مش هتجوز، مش هتلاقي مثلها

عبس أحمد بمزاح:

- الله يطمنك يابابا، كده بتبشرني، طب بمناسبة
الفرح الحلو كده، ما تحكي لي عرفت ماما
واتجوزتها إزاي

تبسم والده وبدأ على وجهه استعادة الذكريات وبدأ
يحكي:

- كانت ساكنة جنبنا، وفي نفس شارعنا أول ما
وقعت عليها عينا، كانت راجعة من مدرستها،
آخر سنة لها عجبني حياءها ومشيتها وهي
باصّة في الأرض مكنتش بتتكلم مع أي حد من
زميلاتنا اللي جنبها، ولحد ماتوصل للبيت ودا
عجبني أكثر، ولما سألت عن أهلها، كان قلبي
بيفرح أكثر من بيت طيب وأهلها أخلاقهم
عالية وبيخافوا ربنا ودا شجعني أكثر أن
أدخل البيت من بابها وكنت متردد، أكلمها
الأول، ولا أروح لأهلها علطول، كم مرة



حاولت ألفت نظرها ليا، بس مكنتش بتشيل
عينها من على الأرض استصغرت نفسي
وقتها، وسألت على مكان شغل باباها وعرفته
روح قايته بعد الشغل، عشان أتكلم معاه،
ترحيبه شجعتني أكثر، وطمني أن أتكلم بمنتهى
الصراحة معاه

بس هو فأجاني ساعتها وقال:

- يا أ. سعيد إحنا يشرفنا طبعاً، بس فيه حاجة
إنت ما تعرفهاش

أكبر مخاوف سعيد أن تكون مرتبطة بأحد، أو
مخطوبة

لكن والدها أردف:

- سعاد خرسا،

ما ببتكلمش، من صغرها تعبت بحمي أفقدتها
القدرة على الكلام والنطق، إحنا رضينا بالابتلاء
ده، وهي كمان تعاملت مع ده برضا وقبول،
وديناها مدارس الصم والبكم عشان تتعلم، وكمان
ما تحسش إنها أقل من أخواتها، وعمرنا ما فكرنا
في جواز أو غيره يمكن لو حد في نفس ظروفها،
ممکن



المفاجأة ألجمت لسان سعيد، فلم يعرف بماذا يجيب
وبتفهم لموقفه أكمل والدها:

- الوضع مش سهل، إنت لازم تفكر كويس،
إزاي هتعيش مع الصمت طول عمرك
هتسمعك أيوه، بس لا هتتكلم معاك ولا
تحاورك إلا بالإشارة أو بالكتابة فشوف إنت
مستعد لده، ولا لأ شاور أهلك وناسك، ولو
محدث وافق، أو إنت حسيت للحظة إنك مش
هتقدر بلاش،

نظر له سعيد بتفكير وهم بالكلام فقاطعه والدها:
- مش عشانك إنت، لا ده عشان بنتي، كفاية
عليها ألم واحد واللي راضية بيه فما تجمعش
عليها ألم الشفقة والكسر فكر ورد عليا، أنا
مش هفاتحها في الموضوع غير لما اتأكد
كويس من موفقتك ورضا أهلك ووالديك عنها
فأجاب سعيد

- أنا أمي متوفية، ووالدي لسه عايش وإخواتي
كلهم متجوزين هعمل استخارة إن شاء الله
وقام لينصرف



مضى يومان على سعيد، وهو يفكر، يرتاح لها
كثيرا، ووجهها البرئ لا ينمحي من قلبه وعقله
ما ضرها إن كانت خرساء لا تتحدث، لكن هل
يستطيع مواصلة حياته معها بتلك الطريقة،
استخار الله كثيرا، ووكل أمره لله،
وإذا بأبيه في المساء يسأل:

- مالك يا سعيد، في حاجة شغلاك، وباين عليك
الفكر، وبعدين فين العروسة اللي قولتلي
أروح اخطبها لك

وبتردد أجابه سعيد:
- الصراحة يا بابا فيه حاجة كده و...و...
ربت والده على كتفه وقال:
- قول يا سعيد، وريحني

حكى له سعيد عنها وعن مقابله مع والدها،
وحديثه معه، وعن ظروفها الخاصة
استمع له والده باهتمام ثم أجابه:



- بص يا ابني، ظروفها دي لا حاجة تعيبيها ولا
حاجة بس دي هتطلب منك أنت معاملة
خاصة، ولازم تبقى من جواك إنت قدها، يا إما
تبعد ونشوف نصيبك بعيد عنها
قاطعها سعيد:

- بس أنا مرتاح يا بابا ليها وأخلاقها وتدينها
وشايفها هي اللي تصلح زوجة ليا وأم أولادي
ابتسم والده:

- يبقى على بركة الله، تستخير تاني وتتوكل
ثم مازحه :

- دا إنت على الأقل هترتاح من رغي الستات
يابني، وتعيش في هدووووء
ضحكا سويا ثم ذهب سعيد لغرفته يعاود الاستخارة
اصطحبه والده لمنزلها، رآها وخجلها وحياءها
يسبقانها، واتفقا على الزواج قريبا

.....

وأكمل سعيد كلامه لأحمد ابنه:

- اتجوزتها بعد شهر، وكانت عند ظني بيها،



كانت تفهمني من نظرة، تعرفني زعلان إمتى،
عاوز إيه وما كانتش بتطلب كثير، يا تكتب اللي
هيا عاوزاه، حبيتها اكثر، وحبها مش محتاج كلام
منها عشان بيان
وأمسك بيدها مكملًا:

بحنيتها يابني، عوضتني كل الكلام
ابتسم أحمد مازحا مقبلا رأس والدته
- احم ممم...، نحن هنا يا بابا
ضحكوا جميعا ليتجهوا لالتقاط صورة مع العروس

(النهاية)



(أخ أكبر)

أنهى يونس عمله واتجه للانصراف، للعودة
لمنزلهم، واشترى في طريقه بعضا من الفاكهة،
من أجل والديه،

فوالده قد أحيل إلى المعاش من عمله كموظف، بعد
بلوغه الستين منذ عامين، ليتفرغ لمحل الأدوات
الكهربائية في المساء، في الشارع الذي يقطنون
فيه، ويملكون منزلهم هناك

وصل إلى المنزل لتستقبله والدته بابتسامتها
الحنون،

- حمد لله على سلامتك يا يونس

قبل يدها ورأسها :

- الله يسلم عمرك يا أمي ويخليكي ليا

خرج والده من غرفته قائلا:

- إنت جيت يا يونس، يلا عشان تلحق تتغدى،

وتنزل المحل، فيه طلبية لازم نستلمها،

نظرت والدة يونس لزوجها بعتاب قائلة:



- طب یرتاح شویه، وینام ولما یصحی

فأجاب بحزم:

- لا، مافیش وقت، یبقی یرتاح لما نخلص

ترکهم یونس وهو یقول:

- خلاص یا بابا، أنا نازل

ربت والدته علی کتفه قائلة:

- ثواني والغدا یجهز

دخل یونس لغرفته بینما واجهت والدته والده
قائلة:

- لیه کده، کنت سیبته یرتاح شویه

- ورانا شغل، مش وقت الراحة دلوقتي

أجابته:

- ولما فیه شغل ما صحیتش حسام لیه، دا غایب

من المعهد ونايم طول النهار

أجابها منشغلا بمتابعة التلفاز:

- أصله کان سهران یذاکر وتعبان، سیبیه فی

حاله



تركته لإعداد الطعام ليونس وتدعو الله أن يهديه
في سرها فحاله مع ولديها لا يعجبها مطلقاً، فهو
يحمل يونس منذ صغره ما يفوق طاقته وسنه
منذ أنجبت يونس، وتربيته له كانت بالشدة
والخوف والقسوة

لم تتذكر أنه احتضنه يوماً أو قبله، أو دَلَّه ولو
قليلاً كانت القسوة هي المتحكم في تصرفاته
كلما كلمته ليغير موقفه كانت إجابته:

- أنا بعمل راجل يتحمل المسؤولية، يقف في
ظهري

لم يصنع يونس أي من المشاكل بصغره لم
ي صاحبه والده يوماً إلى مدرسته، وإذا واجهته
مشكلة ما كان حديثه إلى والدته

فأبيه لا يتعامل مع مشكلته إلا بحل واحد
....الحزام أو خرطوم المياه....

كم نزل على ظهره هذا السوط يلسعه ، وإن
حاولت هي المدافعة عنه أو احتمى بها
ربما نالها بعض من سياطه،

تخيلت أن تلك هي طبيعة زوجها حتى أتى حسام



بعد ثمانية أعوام من إنجابها ليونس
تلقاه زوجها بالفرح، وعامله بالحنان المفرط
لم تذكر أنه رفض له طلبا، يعود للمنزل حاملا له
الألعاب والحلوى تتذكر نظرات يونس وقتها،
كان القهر هو ما يسكن عينيه، والحزن يملأ قلبها،
يومها حدثت والده:

- ليه التفرقة دي ما بينهم، حرام عليك، ليه
تقسي على يونس، وتدفع في حسام، هتكرهه
في أخوه كده
أجابها يومها:

- لا مش هيكره ولا حاجة، دا الكبير ولازم يتشد
عليه، هو اللي هيشيل الشيلة من بعدي
واصطحب حسام يوم دخوله للمدرسة، بل
الأصعب من ذلك، جعل يونس مسؤول عن حماية
أخيه وإن أصابه مكروه، سيعاقب هو
يومها عاد إلى والدته يحكي:

- طب أنا ذنبي إيه ؟ يعني هو يتخانق مع
صحابه وأنا أتعاقب



احتضنته والدته كثيرا، مطالبة إياه بالتحمل قليلا، واستمر هذا الحال حتى أنهى يونس كلية التجارة بعد رفض والده الالتحاق بالكلية التي يرغب بها من أجل الانتهاء سريعا من تعليمه، ليعمل بالمحل الذي أنشأه والده، بينما تعثر حسام في الدراسة مرارا وتكرارا، وذاك لم يكن يزعج والده مطلقا، حتى التحق بمعهد فني بعد حصوله على شهادة متوسطة بأعجوبة، ومازال يتعثر فيه

.....

أنهى يونس طعامه سريعا ثم انصرف لتنفيذ ما طلبه والده، وفتح أبواب المتجر منتظرا وصول الشاحنة، بينما سرح في أفكاره من حكم بأن الأخ الأكبر يتحمل كل المسؤولية وحتى كل القسوة!! أن يحرم من مصاحبة والده ولعبه ودلاله بينما أخيه له كل الحق في ذلك وإن أخطأ، كم مرة حرمه والده من لعب الكرة مع رفاقه بينما سمح لأخيه بالاشتراك بمركز الشباب بحيهم،



كلما طالبه ببعض المال من أجل الكلية أو لبعض حاجاته رفض، وأعطاه لأخيه من أجل إنفاقها مع أصدقائه، وهاهو يتركه ينام ويرتاح بينما يطالبه بالعمل، و وحده كاد في بعض الأحيان أن يكره أباه وأخاه لولا والدته وحنانها،

رجاؤها الدائم له ألا يدع الكراهية تتسلل لقلبه اتجاه أبيه وأخيه، احتضانها له وهي تقوي من عزمته ، ليواجه حياته ،

وسألته أن يدعو الله لأبيه بالهداية،

ويتقرب إلى أخوه ويصاحبه، فهو بحاجة له كأخ أكبر، يدعمه، ويوجهه لأن أباه بتدليله له يفسده كثيرا، ويوما ما ربما ، يدرك أباه خطأه تجاهه أولا بقسوته وتجاه أخيه بتدليله الزائد عن حده، لكن هل ينجح في ذلك!!!

كم يتطلب منه ذلك كبح لجام نفسه،

يذكرها بالله أولا ويطلب من الله العون والصبر

وصلت سيارات النقل محملة بالبضائع، بينما

يونس ينتظر في المتجر،

وقف يستقبلها ويساعد العمال في إنزال الحمولة



من السيارات إلى المخزن بجانب المتجر
مضى الوقت سريعا وحل المساء، أنهى يونس
عمله وودع العمال ليعود للمنزل منهكا، فهو لم
يسترح منذ عودته من العمل، وبينما يمشي في
طريقه صدح صوت أذان العشاء،
آثر الدخول إلى المسجد للصلاة قبل عودته،
وصلّى صلاته وأسند جسده للحائط، يرفع وجهه
للسماء يدعو الله بالصبر ،
جلس الشيخ محمد إمام المسجد بجانبه مربتا على
ساقه، فهو يعرف يونس منذ صغره، ويدرك
معاناته مع والده،
كم شكى له وهو صغير، وهو من طالبه بأن يتحمل
قسوته ويصبر، ورغم أنه تحدث مع والد يونس
كثيرا، لكنه يمر كلامه مرور الكرام،
تحدث الشيخ محمد:
- عامل إيه يا يونس، شكلك مرهق وتعبان
وبصوت متعب أجاب يونس:



- زي ما أنا يا شيخنا، والحال زي ماهو، ولا
نافع كلام ولا أي حاجة، مش شايف غير
حسام وبس

وبملاح متعاطفة حدثه الشيخ محمد:

- ما تزعلش يا يونس، هيعرف في يوم من
الأيام غلطته، والزمان يثبت له أن اللي بيعمله
غلط شوية صبر منك ، وربنا يصلح الحال
ويهديه،

ترك يونس المسجد عائدا للمنزل، يتمنى الوصول
إلى فراشه، لكن هيهات، فوالده استقبله بالأسئلة
عن المتجر وسأله عن ما فعله العمال والحسابات
التي أنهاها وما تم إدراجه في دفاتر الحسابات
حتى اطمئن أن كل شيء على ما يرام فتركه والده
ليدلف لغرفته،

فدخلت والدته لتراه وملامحها تشي بالقلق عليه
والتعاطف مع حالته:

- أحضر لك العشا يا يونس

ليجبها:

- لا يا أمي، أنا هنام، تصبحي على خير



- وإنت من أهله يا بني، ربنا يباركك يارب
ويسعدك

لم يرد عليها لأنه كان قد غط في نوم عميق ويوم
يجر آخر لم يتغير حال يونس أو أبيه
حتى جاء يوم

دخل والد يونس على ولده الغرفة يستشيط غضبا،
يجره من تلايبه ممسكا بقبضته من ملابسه
ومنهالا عليه بالشتائم والسباب ، لم يفهم يونس
ما يجري :

- في إيه ، أنا عملت إيه؟!!!
دخلت والدته منزعة على أصواتهم المرتفعة،
باعدت بينهم، وهي تواجه زوجها وتقف بينهما:
- مالك يا أبو يونس، داخل بز عايبك ليه؟؟
وعاوز إيه من يونس

وبصوت مرتفع هتف:

- اسألينه يا هاتم، ودا فلوسي فلوسي فين؟؟
نظرت ويونس له يتساعل بينما رد يونس:
- فلوس إيه؟!، أنا ما خدتش منك حاجة و...



قاطعه هاتفًا:

- متكديش، كان فيه خمس تلاف جنيه في الخزنة
بتاعت المحل ومحدثش غيرك معاه المفاتيح،
ودلوقتي الخزنة فاضية

- أنا معرفش عنها حاجة والله العظيم
استهزأ والده بقوله:

- قالوا للحرامي احلف
فقاطعه يونس:

- أنا عمري ما كنت حرامي، وإنت متأكد من
ده، حرام عليك اللي بتعملوا معايا ده، إنت إيه؟؟

مش أب، تركهم يونس، وغادر المنزل، يحمل
حزنا وانكسارًا لا يتحمله قلب إنسان،

ما أوجع أن يأتيك الانكسار ممن ظل واجبه أن
يجبرك تصطر بمرارة الصبر آملًا بحلاوة
النهاية، لتغمرك عاصفة من الأحزان وصل إلى
حيث إستراحة الموظفين التي يقطن فيها بعض من
أصحابه، والتي رفضت والدته أن يسكن فيها عند
تسلمه لوظيفته راجية منه ألا يتركها وأن يتحمل
لكن بعد هذا الاتهام ،



لن يجدي التحمل، وماذا يفيد الصبر !!

.....ومضى شهر...

وصله اتصال من والدته، كاد ألا يجيب فهي لا
تكف عن التوسل له لكي يعود إلى المنزل مجددا
ويجيبها هو بالرفض القاطع لكن قلبه لا يطاوعه
على عدم الرد عليها ليأتي صوتها باكيا:
- الحقنا يا يونس، أخوك حسام بيموت
فزع من صوتها بينما سألها مهدئا عن التفاصيل،
لم يعرف منها سوى عنوان المشفى الذي يوجد
به أخوه

وما إن أنهى محادثته ، استقل سيارة الأجرة
مسرعا حيث موقع المشفى

وما إن وصل حتى هاله منظر والده أمام غرفة
أخيه، كان منحنى الظهر، منهكا، ويكأن الكبر
أصابه فجأة هو لا يعرف ماذا حدث لأخيه
أهي حادثة ما؟؟!!

وصل الى باب الغرفة، لم يلق بالا إلى أبيه
وتحاشى النظر إليه، وكأنه لا يراه



دخل إلى الغرفة ليجد أخاه طريح الفراش،
وشحوب قاتل يغزو وجهه وما إن رآته والدته
ارتمت بأحضانها تنتحب، وتبكي بشدة ربت يونس
على ظهرها وهو يسأل:

- مالك يا أمي، فيه إيه؟؟

حسام حصل له إيه؟؟

وبصوت منتحب أجابته:

- أخوك طلع مدمن مخدرات يا يونس، وإحنا
منعرفش وهيموت عشان جرعة زائدة منها

أخوك هيمووت يا يونس ،

صدم يونس من قولها، متى حدث هذا، وأين؟؟!!

وأين كان أبوه من كل هذا؟؟

أين اهتمامه؟؟

ربت على كتفها وهو يطمئنها:

- متخافيش يا أمي ، إن شاء الله هيبقى كويس،

أنا هروح أشوف الدكتور واطمنك

وفي طريقه للخروج دخل والده، حاول التحدث

لكن يونس لم يقف



وصل صوت متهدج لمسامعهم ليلتفتوا جميعا فإذا
بصوت حسام:

- بابا،

جلس والده بجانبه ضامًا إليه:

- كده، ليه يا حسام،

كان ناقصك إيه؟ مخدرات يا حسام.

فتحدث حسام:

- أنا آسف يا بابا، أنا مكنتش عارف أنها كده،

ثم اتجه ليونس:

- أنا آسف يا يونس، أنا السبب

سال والده باستغراب:

- السبب في إيه؟؟!!

وبصوت متردد أكمل حسام:

- أصل، اااا...

أنا اللي أخذت الفلوس من الخزنة يابابا، مش

يونس

دهشة أصابت يونس بينما هتفت والدته:



- إيبيبية، إنت!!!

لم ينطق والده، ناظرا له بصدمة فأكمل:

- أيوه أنا، كنت وصحابي محتاجين فلوس عشان
نشترى مخدرات، وبابا مش هيديني مبلغ كبير
كده، فأخذت المفاتيح منه من غير ما يحس،
وأخذتهم

كادت والدته أن تنفجر في وجهه:

- وأخوك اللي اتهمه أبوك، ما همكش في حاجة
نظر حسام أرضا هربا من أعين أخيه:
- أنا قلت عادي، بابا هيزعق له شوية كالعادة،
وهو هيرجع

تركهم يونس منصرفا، مصدوما ، ومقهورا
حاول والده إيقافه وهو يناديه:

- استنى يا يونس، استنى

لم يلتفت له يونس ومضى عائدا من حيث أتى،
وفي اليوم التالي، أصابته الحيرة، هل يذهب لهم
مجددا، أم يكفيه ما أصابه منهم،

اتصل بوالدته ليطمئن عليها، هي فقط



وصل صوتها المنتحب:

- تعالى يا يونس، أنا محتاجة لك، أخوك نقلوه
المصحة خلاص، عشان يكمل علاجه وأنا عاوزة
أشوفك، وأبوك يا يونس، تعالى شوف حالته
تساعل يونس:

- مالها حالته، مكان كويس
أجابته:

- لا، مش كويس، بعد ما سمع من أخوك اللي
قاله والفضيحة بتاعت إيمانه، وقع من طوله وجت
له أزمة قلبية وهو في المستشفى هنا، وأنا
لوحدى يا يونس، أرجوك يا بني
أنهى إتصاله بقوله:

- أنا جاي يا أمي

وبعد برهة، وقف أمام غرفة والده، هل يدخل، هل
يملك القوة ليراه، أم يتحمل عدم الانفجار بوجهه
ربت والدته على كتفه مشجعة إياه:

- لله، يا يونس، اعملها لله



دخل بعد تردد ، كانت الأسلاك تحاوط بجسده
وجهاز للتنفس يحيط بفمه، انتبه ليونس يقف
بجانبه فأمسك بيده بشده، وبصوت واهن:

- يونس، سامحيني يا بني، أنا غلطان في حقك
سامحيني عشان أقابل وجه كريم وأنا قلبي مرتاح
ربت يونس على يده قائلاً:

- لما تخف إن شاء الله وتقوم لنا كلام وقبل
انصراف يونس أضاف والده:

- خلي بالك من أخوك يا يونس، هو مالوش ذنب
يا ابني، أنا اللي وصلته لكده، بدلي له، ما
تاخدهوش بذنبي، ولا بسبب قسوتي عليك .

أكمل يونس طريقه للخارج وهو يغادر المشفى،
قلبه لا يملك السماح والعفو عند المقدرة، هو
لا يملك تلك المقدرة على العفو، سيقف بجانب أبيه
وأخيه، سيقوم بواجبه نحوهم، لكن قلبه يظل بيد
مقلب القلوب



(ابنتي)

وقفت سهيلة أمام باب الحضانة وروضة الأطفال
منتظرة خروج ابنتها لتصبحها بعد عودتها من
عملها، فهي تعمل كمعلمة قرءان وتجويد بأحد
المعاهد الأزهرية الخاصة بالفتيات
فتح باب الخروج لتدلف سهيلة إلى الداخل،
واستقبلت ابنتها بأحضانها فهرعت لها الصغيرة
همس:

_م..ماما، ال....ال..المس ااا...النهاردة
ص...صق.. صقفتلي....ع...ع..عشان... أنا
..ش...شطورة

ربتت عليها سهيلة بحنان لتهدأ من روعها
فابنتها تعاني من التعلم في الكلام والتهتهة ،
منذ بداية عامها الثالث، ظنت سهيلة أن الأمر
مؤقت لصغر عمرها كمعظم الأطفال ببداية حياتهم،
حتى تكبر لتتمكن من مخارج الحروف جيداً
لكن لعامين لم يتحقق ذلك،

عرضتها على إخصائين للتخاطب، فطالبوها بتدريبيها، وإن ذلك سيأخذ وقتاً فلتتحلى بالصبر، عند بلوغها الخامسة من العمر ألحقها بإحدى رياض الأطفال الخاصة في البداية لم تتأقلم معهم، شهدت سخرية الأطفال منها، وناشدتها المعلمة بالاهتمام بمفرداتها، لذلك حدثت المعلمة بصفها عن حالتها، وإن تترفق بها المعلمة كانت متفهمة إلى حد ما، اصطحبت سهيلة ابنتها، وفي طريقها قالت:

- هموس، إيه رأيك هنروح لتيتة الأول وعلى محياها الجميل ظهرت علامات الضيق:
- لا، أنا..... انا ... مش عاوز ...ة.....أروح هن...اك..عاوزة أ...روح بيتنا ل..ب..ابا لم تناقشها سهيلة وأخبرتها أنهم لن يتأخروا عندها، لم تقتنع همس على أية حال وصلت إلى منزل والديها وفتحت لها والدتها الباب:
- اتأخرتي يعني النهاردة؟؟!!
- معش ياماما، كان عندي الحصة الأخيرة، واستنيت همس لما تخرج من الحضانة نظرت والدتها لهمس وخاطبتها بقولها:



- عاملة إيه في الحضانة ياهمس لم تنظر لها،
وأجابتها:

- ... الحمد... لل.. لله... يا.. تت... تيته

وبعدم اهتمام قالت والدة سهيلة لها:

- ما اهي على حالتها يعني، ما فيش تحسن..

البنت طالعة لك... ما تتعبيش نفسك

نظرت لها سهيلة بعتاب ثم غيرت الموضوع
بقولها:

- بابا فين، صحته بقت أحسن

- أيوه، نزل يجيب شوية طلبات وجاي

انتظرت سهيلة والدها ريثما عاد، لتطمئن على
صحته، وجلست القليل من الوقت معه لتتصرف
بعدها وعادت وهمس إلى المنزل

أعدت الطعام سريعا قبل عودة زوجها وجلست الى
جوار همس سرحت بذاكرتها لتعود إلى طفولتها،

من صغرها عانت من التلعثم في الحديث، والكلام

لم تكن تتكلم بطلاقة، كم عانت في المدرسة من

سخرية زميلاتها في المدرسة، وحتى والدتها

للأسف لم تدعمها بل ظلت توبخها دوما



- اتعدي في الكلام يا سهيلة أحسن لك، بلاش
دلع

لم تكن تتعمد هذا على الإطلاق، وفي المرحلة
الإعدادية ظلت هكذا، لم تكن تعرف
مواصلة الحديث مع أحد ولم تكن تملك أصدقاء
سوى واحدة فقط
حتى تعرفت إليها معلمتها بالصف الأول الإعدادي
لاحظت تلغثمها وتلجلجها بالحديث فتقربت إليها،
وأشارت عليها إلى حفظ القرآن الكريم لتتمكن من
تعديل مخارج حروفها وحديثها فبدأت معها أول
بأول، تشجعها وتدعمها، حتى تحدثت إلى والدها
عندما أتى إلى مدرستها يوما عنها:

- سهيلة ينقصها الثقة بالنفس، رجاء لا تجعل
أحدا يسخر منها، ولا ينقص من قدرها ،
فلتدعموها بمحبتكم وثقتكم لتتجاوز تلك الحالة
كانت تمسك بكتفي سهيلة بينما نظر لها والد
سهيلة بامتنان بالغ لاحظت سهيلة بعدها اهتمام
والدها بها، ومساعدتها في حفظ القرآن



بینما ظلت والدتها تشكك في قدرتها على تجاوز
تلك الحالة، وتزیدها إحباطا بكلامها حتى واصلت
بقولها:

- ولا هتتفع فيكي حاجة، لسانك مش هيتعدل،
أنا مش عارفة مين هيرضى بيكي ويتجوزك
ويفهم كلامك المكعبل ده

كان حديث والدتها يقتل إحساسها بتقدمها لكن دعم
والدها ومعلمتها كان لهم مفعول السحر
حتى أتمت حفظ كتاب الله بنهاية المرحلة الثانوية
واستطاعت تجاوز تلك اللعنة، سوى البسيط منها
كان لا يظهر ذلك سوى في انفعالها وتعصبها
أو .. بمواجهة والدتها

ورغم ذلك التحقت بالكلية التي ترغبها، وتتعرف
إلى زوجها والذي لم يشكل ذلك فارقا معه ،
خاصة مع أخلاقها وتميزها
للتزوج وتسعد به ومعه

وحتى إنجاب ابنتها همس، وسعادتها بوجودها
بحياتها

لكن



وللأسف فقد لحقت بها علتها، حزنت كثيرا، ليس
منها لكن لأنها ستعاني مثلها وتواجه ما واجهته
هي رببت كف همس الصغيرة عليها لتخرجها من
جو الذكريات الذي غرقت به :

- ماما

- نعم ياهموس

- أنا مش بحب نروح عند تيتة عشان بتضايقك
بكلامها وكمات أنا بزعل منها

احتضنتها سهيلة بحنان:

- متزعليش منها ياهموس، هيا بتحبك وعاوزاكي
أحسن

ظلت سهيلة محتضنة ابنتها وعازمة أنها
ستدعمها، لن تكون كأمها، ولن تتركها وحيدة
تعاني ستتجاوز معها كل ما يقابلها من صعاب

(النهاية)



(واجبنا)

أنهى أسامة عمله في عيادته الخاصة، وأعلنت له
الممرضة عن عدم وجود أي مرضى، لملم أشياءه
الخاصة، وغادر المكان ليستقل سيارته،
وفي طريقه أحضر بعض الحلويات لأبنائه الصغار
وصل البيت وما إن أدرج المفتاح في ثقب الباب
حتى تنأى إلى سمعه صوت زوجته العالي
عرف أنها تتجادل كعادتها مع أولادهم وتوبخهم
دخل وألقى السلام ليجري عليه طفله الصغير ذو
الأربعة أعوام، ويستقبله
- خير، صوتكم عالي ليه

هتفت زوجته بغضب:

- البهوات ابنك الكبير وبنتك، ناقصين درجات
في امتحان الشهر، مش عارفة ليه، فين تعبي
ومجهودي، وأنا بذاكر لهم طول اليوم وياريت
تعبي معاهم جيه بفائدة



نظر أسامة لأولاده

ريماس في الأول الإعدادي ورامز في الصف
الثاني الإعدادي وهو يدعي الغضب:

- ليه كده يا أولاد، برضه كده، يعني مدارس
خاصة ودروس، وماما بتذاكر لكم، وما فيش

رد رامز:

- ما احنا ذاكرنا يا بابا وحلينا كويس في
الإمتحانات بس نقصنا درجتين بس
قاطعته والدته:

- وتتقصوا درجتين ليه، وعشان إيه، هو اللي
جايب الدرجات النهائية أحسن منكم في إيه!!!
نكس رامز وأخته رأسيهما دونما رد، بينما أضاف
أسامة:

- خلاص يا داليا، هما هيشدوا حيلهم المرة
الجاية ويجيبوا الدرجات النهائية، مش كده يا
أولاد!!!!

هذا رأسيهما دلالة الموافقة ليكمل أسامة:

- يلا، عشان نتغدى، وبعدين تخلصوا اللي وراكم



دخلوا إلى غرفهم لتبديل ملابسهم بينما نظرت له
داليا بعتاب:

- ده اللي ربنا قدرك عليه، دا بدل ما تشد عليهم
وتزعل منهم، أو حتى تعمل لهم عقاب
تعجب أسامة من قولها:

- عقاب!!!،ليه دول درجتين يا داليا ما
تزوديهاش

- ما هما كده هيسسهلوا، وهيعرفوا إنهم مش
هيتعاقبوا لو قصرُوا أو نقصوا

- مش للدرجة دي يا داليا، ما تشدش جامد
عليهم، كده هيكروا التعليم من الأساس

- هو دا اللي أنا باخدوا منك، ما إنت لو بتتعب
زي وتذاكر لهم، ما كنش ده هيبقى ردك

لم يرد عليها ودلف لغرفته لتبديل ملابسه،

بينما ذهبت داليا للمطبخ لتحضير الغداء

امتحانات منتصف العام الدراسي،

بدأت داليا بإعلان حالة الطوارئ في المنزل،



حيث لا خروج من المنزل، ولا زيارات عائلية،
والالتزام بالذاكرة والمراجعة فقط، يتخللها فقط
الطعام والشراب و ما يتعلق بهما
شدة أعصابها أرهقتها أكثر، وأثر ذلك عليها،
أصبحت سريعة الانفعال، وصوتها يعلو، وصراخها
في وجه أي منهم إذا أخطأ
اتصلت بها أختها دعاء ولاحظت حديثها وصوتها
المرهق فطلبت إليها زيارتها
حاولت داليا الاعتذار منها مخافة أن تأتي بأولادها
معهما ويتشتت أولادها عن المذاكرة
لكن خجلا أن تخرجها وتغضب منها أختها
وفي المساء جاءت دعاء، بمفردها
استقبلتها داليا بترحاب مقتضب، لاحظته دعاء
وتجاهلته
لمعرفتها بأختها:
- مالك بس يا داليا، مش شوية امتحانات دول
اللي عاملين فيكي كده
زفرت داليا بتهيدة:



- أنا تعبانة والله يا دعاء، حاسة إني شائلة
الحمل لوحدي، وأسامة شایل أيده من
الموضوع، بس لو الأولاد قصرُوا ولا ما
طلعوش من الأوائل كله بيحاسبني أنا هو وكل
الناس اللي حواليا، وكله بكلمته شدي عليهم
شوية، إزاي ما تطلعوش مراكز أوائل، جدهم
وجدتهم وأعمامهم، وأخوالهم، كله المفروض
يبقوا متفوقين ويطلعوا دكاترة زي باباهم وأنا
مش عارفة أعمل إيه؟!!! أحشر المعلومات في
عقولهم إزاي، وهما مش بيستعبوا بسهولة
طب أهو أولاد عمهم ما شاء الله كل سنة من
الأوائل ومش بيذاكروا نص اللي بيذاكروه، لا
مامتهم بتزقق معاهم ولا حاجة
وبتفهم تحدثت دعاء:

- هوني على نفسك يا داليا، هي مش منافسة
ولا مباراة مين الأحسن ولا الأوحش دي
قدرات بيختلف فيها كل واحد عن الثاني،
والذكاء والعقل ده رزق، ربنا إدي كل واحد
نصيبه، وأولادنا كده، ربنا قسم الأرزاق بينهم
فيه اللي ذكاهه حاد واللي على قده فحرام
نحاسبهم على حاجة مش بإرادتهم نساعدهم



ونشوف مهاراتهم وننميها، بس بلاش نضغط
عليهم، ونكبتهم، الكبت هيولد الانفجار
وهيكرهوا التعليم خالص ويمكن توصليهم
أنهم يكرهوكي إنت يبقى التعليم ده هيفيدك
بإيه!!! هتخسري حبهم وودهم وكله هيخلص،
التعليم ده مرحلة في حياة أولادك بس مش كل
حياتهم، فما تخليهوش جزء منك أنت، ده مش
دورك أصلا، إنت مش معلمة ولا ناظرة
مدرسة إنت أم و مدرسة كاملة مهمتك
تربيتهم ورعايتهم بالرفق واللين مع الشدة
والحزم والحنان مع الصرامة سيبك من الناس
اللي بتقول وتعيد في الكلام زي البغبنات
ماحدثش هينفعنا لما نخسر حب أولادنا وبناتنا
ولا برهم لينا لما نكبر عشان إحنا عملنا
واجبنا تجاههم أهم حاجة رضا ربنا عنا
وعنهم طب إنت تعرفي حاجة؟؟

ردت عليها داليا:

- إيه؟

أكملت دعاء:



- ربنا مش هیحاسبنا طلعا أولادنا دکاترة ولا
مهندسين ولا كانوا من الأوائل في المدرسة

ولا الخوف من الفشل ولا من كلام الناس حوالیهم

هیحاسبنا علمناهم خوف ربنا ولا لأ وزرعنا
جواهرهم حب ربنا قبل كل حاجة علمناهم یبقوا
الأوائل في الصلاة والصيام، وأنهم یعملوا اللي
عليهم من واجبات دینهم مش واجبات الفصل
وبس بصي حوالیكي كام دكتور ومهندس
ومحاسب، علميا متفوقين بس عند ربنا وفي
میزانه ولا حاجة ولا ییتقوا الله في عملهم،

التفوق الدراسي مش هو المعیار الوحيد لتربیتنا
لأولادنا

ولا كلام الناس المفروض یهمنا

تفكرت دعاء في كلام أختها

تتمنى تنفیذه ، رغم صعوبته،

فهل تجد من یساعدها في هذا؟!!!

(النهاية)



روایات



روایات